

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)



وحوش آدمية

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ الزائر الغريب ..

فى إحدى المناطق الواقعة بالجنوب السودانى ، والقريبة من الحدود الأوغندية تقع مدينة ألوكا ، تلك المدينة التى كانت منذ وقت غير بعيد جزءًا من أدغال شاسعة ، تقطن فيها بعض القبائل الإفريقية التى استوطنت هذه البقعة ، وتنتشر بها أنواع مختلفة من الحيوانات المفترسة .

وقد تحوّلت هذه البقعة إلى منطقة عمرانية وصناعية ، وأصبحت مصدر جذب للعديد من المشاريع الصناعية والتعدينية ، وأصبحت تبشر بمستقبل باهر بعد أن كُشف بها خام اليورانيوم الذى يدخل فى صناعة المفاعلات النووية .

وفى هذه البقعة ــ التى يطلقون عليها فى السودان أرض المستقبل ــ أقيم بناء على أحدث طراز لمستشفى عالمى ، لرعاية وعلاج أبناء المدينة والعاملين بها ، ممن

توافدوا عليها من شمال السودان ، ومن مصر ، ومن بعض الدول الأوربية .

وفى إحدى الليالى الحارة الرطبة فى هذه المدينة كان أحد الأطباء المصريين العاملين بالمستشفى قد أنهى نوبته ، حيث قام بتفقد الأقسام المختلفة للمستشفى ، ومراجعة بعض الحالات المرضية التى تحتاج إلى رعاية خاصة ، ثم ذهب ليأوى إلى فراشه وهو يمنى نفسه بنوم عميق ، بعد يوم عمل مرهق .

ولكن عند منتصف الليل استيقظ الطبيب المصرى منزعجًا على أثر طرقات عنيفة على باب غرفته ، وظن أن هناك إحدى الحالات العاجلة بالمستشفى تستدعى إيقاظه فى هذا الوقت ، فقام وأضاء نور الغرفة ، ثم ذهب ليفتح الباب ، ولكنه فوجئ بزمجرة وحشية ، وشخص يدفعه إلى الداخل بعنف كاد معه أن يسقط على الأرض ، ثم ما لبث أن دلف هذا الزائر الغريب إلى الداخل بعد أن أغلق الباب خلفه .

ونظر الطبيب المصرى إلى وجه هذا الزائر الغريب ، ليجد أنه أحد زملائه الأطباء العاملين بالمستشفى ، ولكنه كان فى حالة غريبة جعلت الطبيب المصرى يصاب بالذهول . فقد كانت عيناه جاحظتين جحوظًا غريبًا ، ويداه يكسوهما شعر كثيف أشبه بيد الغوريلا ، وقد برزت من أصابعه أظافر حادة تشبه مخالب الحيوانات المفترسة .

وأخذ الرجل ـــ الذى كان فى مظهره أقرب إلى وحش آدمى منه إلى ذلك الزميل الذى يعرفه ـــ يطيح بما حوله وهو فى حالة هياج شديد .

كان المشهد الذى يراه الطبيب أقوى من قدرته على الاحتمال ، فسقط مغشيًا عليه ، من فرط الخوف والمفاجأة المذهلة .

اقترب الوحش الآدمى وقد فتح فمه لتبرز منه أنياب حادة كأنياب الذئاب ، وقد استعد لينشب مخالبه فى الجسد الملقى أمامه .



كان المشهد الذى يراه الطبيب أقوى من قدرته على الاحتمـال ، فسـقط مغشـيا عليـه ..

وفى هذه اللحظة تدخلت العناية الإلهية لتنقذ الرجل الملقى على الأرض من تلك النهاية المروعة . فقد كان يمر مصادفة أمام غرفة الطبيب أحد الممرضين العاملين بالمستشفى ، الذى أثار انتباهـه الأصوات المنبعثة من الغرفة ، فأسرع يستدعى عددًا من زملائه ، الذين أخذوا يطرقون الغرفة بعنف وهم ينادون على الطبيب المصرى .

وأثارت الجلبة الصادرة من الخارج انتباه الوحش الآدمى ، فى الوقت الذى كان قد تأهب فيه لافتراس ضحيته ، فأسرع نحو النافذة التى كانت قريبة من الأرض . ليفتحها ويقفز منها متسلقا سور المستشفى ، متجهًا نحو الأحراش التى كانت تحيط بها .

★ ★ ★

٢ ـــ مهمة فى السودان ..

وعلى ضفاف النيل فى القاهرة كان المقدم (ممدوح) يجلس فى مكتبه بالإدارة وهو منهمك فى مراجعة بعض التقارير المتعلقة ببرنامج تدريب بعض الضباط ، الذين التحقوا حديثًا بالمكتب رقم ١٩ ، حينما دخل عليه اللواء (مراد) . وقد فوجئ (ممدوح) بدخول رئيسه ، فترك ما فى يديه ، ووقف باحترام .

اللواء (مراد) :

ــ مساء الخير يا (ممدوح) ..

المقدم (ممدوح) :

ــ مساء الخير يا أفندم .

اللواء (مراد) :

ــ أراك منهمكًا فى مراجعة التقارير التى أمامك .

المقدم (ممدوح) :

ــ إنه برنامج التدريب السنوى للضباط الذين التحقوا بالإدارة حديثًا .



اللواء (مراد) :

ــ حسنًا .. يمكنك أن تسلم هذه التقارير إلى المقدم صلاح لكي يتولى متابعتها ، أما أنت فأريد منك أن تأتى إلى مكتبى .

المقدم (ممدوح) :

ــ تحت أمرك يا أفندم .

أعاد (ممدوح) ترتيب أوراقه ، وقد انفرجت أساريره ، فقد شعر من حديث اللواء (مراد) أنه مقدم على مغامرة جديدة تنقذه من هذا العمل الروتينى الممل الذى كاد يصيبه بالسأم والضجر .

طرق (ممدوح) باب حجرة المكتب الخاص باللواء (مراد) ، الذى ناداه من الداخل قائلاً :

ــ ادخل يا (ممدوح) .

وعندما دخل (ممدوح) إلى مكتب اللواء (مراد) وجده جالسًا وقد وضع أمامه مجموعة من الصور كان يتأملها بعناية .

طلب اللواء (مراد) من (ممدوح) أن يجلس ، ثم قال له وهو يناوله مجموعة من الصور : أريد منك أن تفحص هذه الصور بعناية ، وتخبرنى بما يمكن أن توحى به إليك من استنتاجات حول شخص مرتكب هذه الحوادث .

أخذ (ممدوح) يتأمل الصور التى أعطاها له اللواء (مراد) ، فى الوقت الذى قام فيه اللواء (مراد) من على مكتبه وقد وضع يديه خلف ظهره وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابًا .

أخذ (ممدوح) يتأمل الصور التى بين يديه وقد انتابه شعور بالاشمئزاز والبشاعة ، فقد كانت هذه الصور تحتوى على مشاهد مختلفة لضحايا مشوهين بطريقة وحشية . كان يبدو لمن يراهم أن مخالب وحش مفترس قد مثلت بهم على أبشع صورة .

وأخذ (ممدوح) يقلب الصور بين يديه وهى تحمل مشاهد مختلفة لجماجم محطمة ، وأجزاء من أجساد آدمية مبتورة .

وكان القاسم المشترك لهؤلاء المشوّهين هى تلك النظرات الناطقة بالرعب والفزع التى ارتسمت على وجوههم .

وضع (ممدوح) الصور على المكتب ، والتفت إلى اللواء (مراد) قائلاً :

ــ واضح أن مرتكب هذه المذابح لا يعدو أن يكون حيوانًا مفترسًا أو سفاحًا مجنونًا .

عاد اللواء (مراد) إلى الجلوس إلى مكتبه ، وأشعل سيجارة ، جذب منها نفسًا عميقًا ، ثم قال :

ــ لقد اعتقدنا هذا فى البداية ، لكن المعلومات التى حصلنا عليها جعلت لهذه الجرائم بعدًا أكثر خطورة .

فسأله المقدم (ممدوح) باهتمام :

ــ ماذا تقصد يا أفندم ؟

اللواء (مراد) :

ــ حسنًا .. دعنى أروى لك القصة من البداية .

منذ أربعة أعوام تمكنت إحدى البعثات الجيولوجية المصرية التى تعمل فى جنوب السودان من كشف خام اليورانيوم بكثرة فى المنطقة الواقعة على الحدود الأوغندية التى تسمى (ألوكا) .

وكان هذا الكشف الذى تبعته دراسات مكثفة للمنطقة قد أسفر عن توافر عدد من المعادن الأخرى المختفية فى باطن الأرض الثرية . كل هذا كان سببًا فى اجتذاب العديد من رءوس الأموال ، ومن الخبراء والمهندسين والعاملين فى حقل التعدين ، كما كان أيضًا مقدمة لتطوير المنطقة كلها ، وتزويدها بعدد من المشروعات المشتركة بين الحكومتين المصرية والسودانية ، وبعض الدول الأوربية تمهيدًا لتحويلها إلى إحدى المدن الصناعية الكبرى بالسودان .

وحرصًا على توفير الرعاية العلاجية للأعداد الضخمة من الأشخاص الوافدين على المدينة ، تم إنشاء مستشفى على أحدث طراز عالمى ، وفرت لها الحكومة

المصرية عددًا من الأطباء المصريين على أرفع مستوى من الخبرة للعمل إلى جوار الأطباء السودانيين والأوربيين الذين تعاقدت معهم الحكومة السودانية .

وابتدأت هذه المنطقة النائية تتحوّل إلى مدينة صناعية تبشر بالآمال العريضة ، وأصبح يطلق عليها فى السودان (أرض المستقبل) .

لكن منذ حوالى شهرين تقريبًا عثر أحد العاملين هناك على أحد هؤلاء الضحايا الذين ترى صورهم مقتولاً ومشوهًا بجوار إحدى الأشجار .

وكان ذلك هو البداية للعثور على المزيد من هؤلاء الضحايا المشوهين .

وبدأت تنتشر الشائعات حول هذه المذابح المتفرقة ، وأخذ الوافدون على المدينة يفرون منها .

حتى المستشفى الذى أقيم هناك ، لم يسلم من هذه الجرائم البشعة ، وتكررت به ثلاث حوادث مماثلة ما بين القتل الوحشى والاختفاء المفاجئ لبعض المرضى

والممرضين . ولم تحبذ الحكومة السودانية فكرة إرسال قوات ضخمة من رجال الأمن والجيش إلى المنطقة خوفًا من تأكيد الشائعات ، التى أخذت فى الانتشار ، وتحاشيًا لإثارة الرعب والفزع فى النفوس ، مما يمكن أن يؤدى إلى توقف مختلف الأنشطة فى المدينة .

ولذلك طلبت منا إدارة الأمن العام هناك أن نشترك معها فى الوقوف على أسرار هذه الجرائم البشعة ، وكلفت وزارة الداخلية المصرية مكتبنا تولى مسئولية هذه العملية .

لقد بنينا تقديراتنا الأولية حول هذه المذابح على أحد احتمالين :

الأول : وجود بعض الحيوانات المفترسة التى ما زالت باقية فى المنطقة ، والتى تهاجم هؤلاء الضحايا ليلاً ، وذلك برغم كشف عدد من الجثث فى مناطق بعيدة عن الأحراش .

الثانى : أن تكون هناك بعض القبائل البدائية التى

تمارس طقوسًا معينة ، وتؤمن بأن خطف بعض الأفراد وقتلهم بطريقة معينة يمكن أن يؤدى إلى إبعاد الأرواح الشريرة .

لكن تحرياتنا أثبتت عدم وجود هذا النوع من القبائل فى السودان ، ولم نأخذ بجدية ما تردد على ألسنة بعض رجال القبائل الذين يقيمون على أطراف المدينة حول رؤيتهم لبعض الآدميين القريبى الشبه من القردة ، أو كما يطلقون عليهم لفظ (الغيلان) وهم يفتكون بإحدى الضحايا ، وظننّا أنها مجرد خزعبلات بدائية .

لكن منذ ثلاثة أيام حدث أن تعرض أحد الأطباء المصريين الذين يعملون بالمستشفى التى أخبرتك عنها ، لأحد هذه الاعتداءات الوحشية ، وحال تدخّل بعض العاملين الذين كانوا بالقرب من مكان الاعتداء دون الفتك به فى اللحظة الأخيرة ، وعاد إلى القاهرة لكى يعالج من أثر الصدمة العصبية التى لحقت به من جرّاء هذا الاعتداء الوحشى .

وبعد أن استكمل علاجه ، أخبرنا بشىء غريب ، وهو أن الذى قام بالاعتداء عليه كان أحد زملائه الأطباء ، وقد كانت تكسو وجهه ملامح وحشية تجعله أقرب إلى الحيوانات منه إلى البشر ، وقد برزت له أنياب ومخالب ، وأخذ يزمجر بوحشية كحيوان هائج .

وقاطعه (ممدوح) متسائلاً :

ـــ هل هذا يعنى أن ما رآه كان وحشًا آدميًا فى صورة إنسان ؟

فأجابه اللواء (مراد) :

ـــ بالضبط .. إننا لم نصدق ما قاله فى البداية ، وظننا أنه ربما لا يزال يعانى آثار الصدمة العصبية التى لحقت به .

ولكن هناك ما جعلنا نأخذ روايته باهتمام ، فقد تحرينا عن زميله الطبيب الذى قال إنه رآه فى صورة آدمى ، وعرفنا أنه قد اختفى من المستشفى بعد الحادث

مباشرة ، ولم نستطع أن نعثر له على أى أثر فى المنطقة كلها .

صمت اللواء (مراد) قليلا بعد أن انتهى من حديثه ثم نهض من مكتبه ، ووضع يده على كتف (ممدوح) قائلا :

ـــ إن الأمر يبدو غريبًا ، ووجود معدن هام كاليورانيوم يثير التساؤلات العديدة حول المستفيد من ارتكاب كل هذه الجرائم الوحشية ، وإثارة الرعب فى المنطقة .

المقدم (ممدوح) :

ـــ هل تقصد أن هناك من يعمل على إثارة الرعب والفزع فى المنطقة ؛ لكى تتوقف عمليات التنقيب هناك ؟

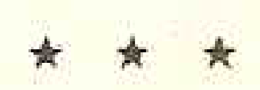
اللواء (مراد) :

ـــ ربما .. أنت تعرف أن خام اليورانيوم يدخل فى صناعة القنابل الذرية ، وهناك دول عديدة ومنظمات

دولية يهمها أن تستحوذ على هذا الخام .

لكن إذا أردت رأيى وهو بالطبع غير ملزم لك ، فأنا لا أتقبل فكرة الوحوش الآدمية تلك .

عمومًا .. لقد كلفتك الذهاب إلى هذه المنطقة .. وعليك أن تكشف الحقيقة وراء ما يجرى هناك .. فمستقبل هذه المدينة هو أحد الآمال المشتركة لشعبى وادى النيل .





٣ ـــ فى مدينة الرعب ..

وصل المقدم (ممدوح) فى صباح اليوم التالى ، على متن الطائرة القادمة من القاهرة إلى مطار الخرطوم ، حيث كان فى استقباله مندوب من وزارة الداخلية السودانية .. وبعد أن رحب به استقل الرجلان السيارة التى أعدت خصيصًا لانتقالهما ، وتوجها إلى مقر إدارة الأمن العام بالخرطوم .

وهناك وجد ترحيبًا حارًا من الإخوة السودانيين ضباط الإدارة ، وعلى رأسهم اللواء (عمر الدين) مدير الإدارة ، الذى استقبله فى مكتبه ليتفقا على تفاصيل الخطة التى أعدت لتسهيل مهمته .

قدم اللواء (عمر) إلى المقدم (ممدوح) إحدى السجائر ، قائلاً :

ـــ حمدًا لله على وصولك سالمًا إلى وطنك الثانى السودان .



ــ أشكرك يا سيادة اللواء ، فى الحقيقة أن الترحيب الذى وجدته هنا يجعلنى أشعر بأننى لم أفارق إدارتنا بالقاهرة .

اللواء (عمر) :

ــ أريد أن أضع أمامك الحقائق كاملة حتى تتعرف طبيعة المهمة التى أتيت من أجلها ، وأنت تعرف أنها مليئة بالغموض والمخاطر الجسيمة .

لقد أرسلنا ثلاثة من رجالنا إلى مدينة (ألوكا) ، لكشف الحقيقة وراء هذه المذابح الوحشية التى تجرى هناك ، وعثرنا على اثنين منهم مقتولين ، بنفس الأسلوب الذى جرت به الجرائم السابقة .. أما الثالث فلم نعثر له على أثر حتى الآن .. كما لم نجد أى خيط يدلنا على هؤلاء (الغيلان) كما يطلقون عليهم فى (ألوكا) .

لقد تم عمل الترتيبات اللازمة لسفرك إلى هناك ، كأحد المراسلين الصحفيين المصريين الذين جاءوا لعمل

تحقيقات صحفية حول التقدم العمرانى والصناعى الذى تشهده المدينة .

وسيتيح لك ذلك التنقل بحرية إلى أكثر من مكان وأكثر من مجال ، ويعطيك الفرصة للاختلاط بالأهالى هناك ، وربما يمكنك ذلك من استجلاء الغموض الذى يكتنف هذه الجرائم الوحشية .

ثم وقف اللواء (عمر) لمصافحة المقدم (ممدوح) قائلاً :

ــ ستكون مستعدًا للسفر بعد عدة ساعات .. لقد أعدت طائرة خاصة لتقلك إلى هناك ، وتم تكليف أحد الضباط السودانيين لمرافقتك إلى (ألوكا) .

صافحه المقدم (ممدوح) واتجه مع المرافق إلى أحد المطارات الخاصة استعدادًا للسفر إلى (ألوكا) .

وبعد رحلة استمرت ساعتين وصلت الطائرة

السودانية إلى أحد المطارات الصغيرة فى مدينة (ألوكا) السودانية .

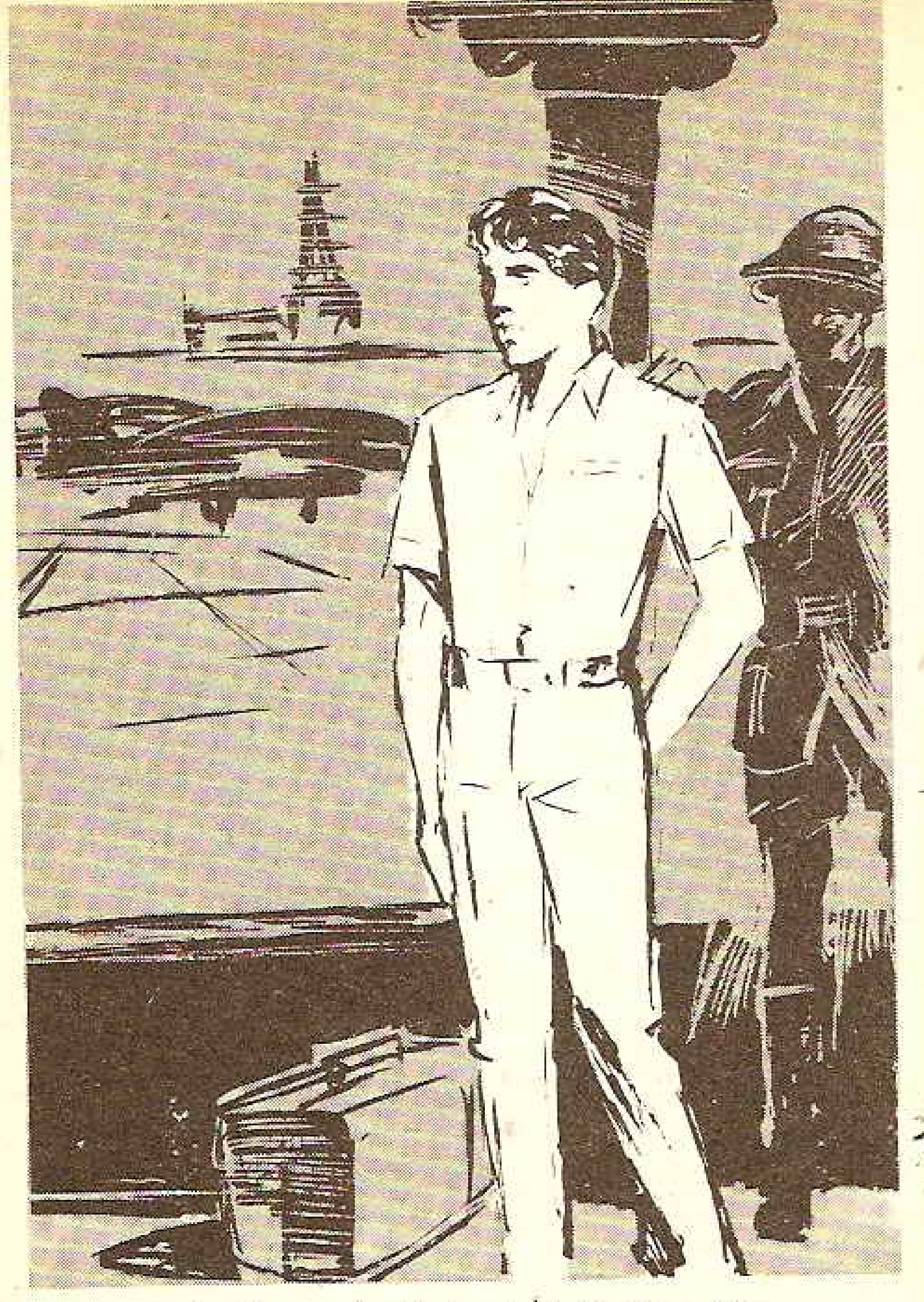
ولم يجد المقدم (ممدوح) أحدًا فى استقباله سوى بعض اللدغات القاسية من الحشرات الطائرة التى تنتشر فى المنطقة .

كان الظلام قد بدأ يخيم على المدينة ، وهو لا يزال واقفًا وحيدًا بالقرب من المطار الصغير ، وقد وضع حقيبته إلى جواره ، وانشغل بصد أسراب الناموس التى كانت تهاجمه .

وفجأة أحس بيد توضع على كتفه ، وصوت يناديه من الخلف قائلاً :

ـــ إن أول ما يجب عليك أن تتعلمه فى (ألوكا) هو ألا تسير خطوة واحدة دون أن يكون معك هذا (الكريم) الذى يمنع لدغ الحشرات .

التفت (ممدوح) إلى صاحب الصوت ، فرأى شابًا أسمر نحيل القوام ، تبدو عليه علامات الذكاء والمرح .



كان الظلام قد بدأ يخيم على المدينة ، وهو لا يزال واقفا بالقرب من المطار الصغير ..

ابتسم الشاب الأسمر وهو يمد يده إلى المقدم (ممدوح) مصافحًا ، وقال :

ـ (راشد بكرى) .. ضابط بإدارة الأمن العام السودانية ، وآسف لتأخرى عن استقبالك ، فقد تعطلت بى العربة (الجيب) فى الطريق ، وأنا قادم إليك .

مرحبًا بك فى (ألوكا) يا سيادة المقدم .

وسأله (ممدوح) :

ـ لكن كيف استطعت أن تتعرف علىّ ؟

مد الضابط السودانى يده إلى جيب قميصه ليخرج منه إحدى الصور قائلاً :

ـ لقد أرسلوا لى صورتك .

فابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ حسنًا .. دعنا نهرب من هذا المكان .

وقاده الضابط السودانى إلى حيث توجد السيارة ، فوضع المقدم (ممدوح) حقيبته ، وانهمك فى أثناء

الطريق فى تغطية الأجزاء الظاهرة من جسده (بالكريم) الذى قدمه له الضابط السودانى ؛ ليحمى جسده من لدغ الناموس الذى ظل يهاجمه بقسوة .

وبعد مسيرة مرهقة ، وصلت السيارة إلى مستشفى (ألوكا) .

فقال له الشاب السودانى وكأنه يعتذر :

ـ إن إقامتك ستكون فى إحدى غرف هذه المستشفى ، فالمدينة كما تعرف ما زالت فى طور الإنشاء والتعمير ، وليست بها أية فنادق ، والمكان الوحيد هنا الذى تتوافر به كل أسباب الراحة هو هذه المستشفى الحديثة ، وذلك ريثما ندبر لك أحد الأماكن المناسبة للإقامة .

لقد تم ترتيب كل شىء ، والجميع فى المستشفى يعلمون أنك مراسل صحفى مصرى جئت لتجرى تحقيقًا صحفيًا عن الثروات المعدنية ، وما تبشر به المنطقة من آمال ، كما أنك ستجرى تحقيقًا خاصًا حول هذه

المستشفى والمجهودات التى يقوم بها الأطباء هنا ، وسوف تجد عندهم كل عناية وترحيب .

دخل (ممدوح) إلى المستشفى التى كانت فى الواقع آية فى النظافة والجمال ، حتى يخيل لمن يراها أنها فى قلب أوربة أو الولايات المتحدة .

ورحب به مدير المستشفى ، وأخبره بأنه قد أصدر تعليماته لتوفير كل أسباب الراحة والرعاية له ، باعتباره أحد الأشقاء المصريين .

فشكره (ممدوح) على هذا الترحيب ، ثم اتجه مع الضابط السودانى إلى حيث غرفته ، التى كانت جزءًا من نظافة المستشفى وجماله ، ثم قال له :

ـــ عليك الآن أن تخلد إلى الراحة التامة ، بعد هذا اليوم الشاق ، وسوف أمر عليك صباحًا لكى تتعرف بعض الأماكن الهامة فى المدينة ، إلى اللقاء وأرجو لك نومًا هادئًا .

شكره (ممدوح)وهو يودعه،ثم أغلق الباب خلفه ،

وهو يكاد يسقط من التعب والإرهاق ، بعد كل هذا السفر المرهق من القاهرة إلى الخرطوم ، ومن الخرطوم إلى (ألوكا) ، دون أن ينعم بساعة راحة واحدة .

ودخل إلى الحمام ليأخذ (دشًا) باردًا ، ثم دلف إلى الفراش وهو يمنّى نفسه بنوم عميق هادئ .

وقبل أن يستغرق فى النوم حدّث نفسه :

ـــ تُرى ماذا يكون الأمر لو فكّر أحد الوحوش الآدمية فى زيارتى هذه الليلة ؟

وابتسم لنفسه ، وقال :

ـــ أدعو الله أن يؤجل هذا الوحش الآدمى زيارته الليلة على الأقل ، فإن حاجتى إلى النوم ستمنعنى حتى من الشعور بالخوف

ثم ما لبث أن استغرق فى نوم عميق .

* * *

٤ ــ الطبيب الغامض ..

فى صباح اليوم التالى ، استيقظ المقدم (ممدوح) ؛ على صوت دقات هادئة على باب غرفته .

وقام وفتح الباب ، فوجد أمامه عامل المستشفى قد أحضر له فطورًا شهيًّا .. وقبل أن يغادر العامل الغرفة أخبره أن الضابط (راشد بكرى) فى انتظاره باستراحة المستشفى .

تناول المقدم (ممدوح) فطوره على عجل ، وهبط إلى حجرة الاستراحة ليجد (راشد) فى انتظاره ، وعلى وجهه تلك الابتسامة اللطيفة ، وابتدره قائلاً :

ــ أرجو أن تكون قد استمتعت بنوم هنىء .

فأجابه (ممدوح) :

ــ لقد نمت بالفعل نومًا عميقًا للغاية ، وأنا مستعد الآن لكى نبدأ جولتنا .

استقل الرجلان السيارة (الجيب) ، وانطلقا لزيارة عدد

من الأماكن المختلفة ؛ حيث زارا عددًا من المصانع والمناجم التى تقع على حدود المدينة .

وأخذ المقدم (ممدوح) يجرى أحاديث مختلفة مع الخبراء والمهندسين وبعض العاملين فى المناجم ومناطق التنقيب ، متظاهرا بدور المراسل الصحفى .

وفى أثناء حواره مع العاملين فى إحدى مناطق التنقيب واستخراج اليورانيوم ، ابتدره أحدهم بالسؤال قائلا :

ـــ هل سمعت يا سيدى عن (الغيلان المتوحشة) التى تهاجم الأفراد ليلاً فى المدينة ، وتخطفهم أو تفتك بهم ؟

فأجابه (ممدوح) :

ـــ نعم ، لقد سمعت بذلك .. لكننى أعتقد أنها لا تعدو أن تكون مجرد شائعات .

فرد عليه العامل بحدة :

ـــ إنك مخطئ أيها السيِّد ، فالمذابح التى

أصبحت تجرى فى هذه البلاد بصورة تكاد تكون يومية ، ليست مجرد شائعات ، لقد اختفى اثنان من زملائنا فى أثناء تجوالهم فى المنطقة أول أمس ، والمرجح أن تكون (الغيلان) قد اختطفتهم أو فتكت بهم كما حدث للآخرين .

لقد حاولوا إخفاء الحقيقة عنا هنا ، وأخبرونا أن زملاءنا قد سافروا فى مأمورية عمل عاجلة إلى الخرطوم ، ولكننا لا نصدق ذلك .. إن معظمنا قد قرر الرحيل ما دامت لا تتوافر لنا الحماية الكافية ، فنحن لا نأمن أن تهاجمنا هذه المخلوقات الوحشية ، وتفتك بنا مثلما حدث مع الآخرين .

جلس المقدم (ممدوح) يتناول بعض المرطبات فى استراحة المستشفى ، ومعه الضابط (راشد بكرى) وهما يتجاذبان أطراف الحديث .

قال (ممدوح) لزميله :

ـــ إن الحديث الغالب هنا يدور حول حقيقة وجود

وحوش آدمية فى هذه البلاد ، لقد رأى بعضهم ثلاثة من
هذه المخلوقات العجيبة وهى تهاجم أحد زملائهم ، ولم
يستطيعوا حتى الدفاع عنه من فرط الخوف والرعب
الذى استولى عليهم .

فقال (راشد) :

ـ لقد كانت هذه البلاد هى بلاد الأهازيج
والطبول ، ولكنها تحوَّلت بالفعل إلى منطقة رعب
حقيقية .

ـ حسنًا .. سأستكمل مهمتى كمراسل صحفى
بإجراء عدة تحقيقات صحفية مع عدد من الأطباء هنا .

واقترب المقدم (ممدوح) من أحد الأطباء الجالسين
فى استراحة المستشفى ، وقال له :

ـ (ممدوح عبد الوهاب) صحفى من مصر ..
هل تسمح لى بإجراء حديث صحفى معك للمجلة ؟

فأجابه الطبيب قائلاً :

ـ بكل سرور .. دكتور (رينيه) من فرنسا ، وأعمل
هنا منذ ثلاث سنوات .

وبعد حديث طويل عن المستشفى والأمراض المنتشرة
فى المنطقة ، والمتاعب التى يواجهها الأطباء فيه ، سأله
(ممدوح) قائلاً :

ـ ما رأيك فيما يتردد هنا حول ظهور نوع من
البشر قريب الشبه بالوحوش ، يهاجم الأفراد ليلاً ، وقد
سمعت أنه قد حدثت ثلاثة حوادث هاجم فيها هؤلاء
الوحوش الآدميون بعض أفراد المستشفى ؟

أجابه الطبيب قائلاً :

ـ اسمح لى .. فبرغم أننى قد رأيت بعضًا من هذه
الحوادث البشعة ، فإننى غير مقتنع بوجود مثل هذه
(الوحوش الآدمية) المزعومة .

وسأله (ممدوح) :

ـ إذن ما تفسيرك لما رواه البعض من رؤيته لهذه
(الوحوش) أو (الغيلان) كما يطلقون عليها ، وهى تهاجم

البعض أو تخطفهم ؟ وما تفسيرك لكل هذه الحوادث البشعة ؟

فأجاب الطبيب :

ـ أعتقد أن وراء هذه الحوادث بعض رجال القبائل هنا ، وكما تعرف فإن هؤلاء البدائيين لهم بعض الطقوس الخاصة ، كما أنهم يتخذون غالبًا أشكالاً وحشية ، ويرتدون جلود الوحوش والحيوانات وفقًا لمعتقداتهم ، كما أنهم ينظرون إلى القتل بوسائلهم الوحشية على أنه جزء من عقيدتهم البدائية .. لقد قمت ببعض الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا النوع من القبائل قبل أن آتى إلى هنا .. ولكن ما يحيرنى حقيقة هو أنهم يرتكبون جرائمهم دون أى أثر يمكن أن يدل عليهم ، أو يرشد إلى الأماكن التى يختفون فيها .. إنهم غالبا ما يهاجمون ضحاياهم فجأة ، ثم يختفون فجأة دون أن يتركوا أى أثر يقود إليهم .. وهذا ما يدل على أنهم يتمتعون بقدر من الذكاء ، غريب على هؤلاء البدائيين .

وسأله (ممدوح) :

ـ لكن البحث والتحرى أثبت عدم وجود هذا النوع من القبائل فى هذه المنطقة .

قال الطبيب :

ـ أعتقد أنهم من رجال القبائل النازحة من الأراضى الكينية والأوغندية ، فبعض رجال القبائل هناك يعدُّون من أكلة لحوم البشر ، فهذه المنطقة قريبة من حدود أوغندا وكينيا ، وربما يأتون لشن هجماتهم ليلاً ، ثم يتسللون عائدين إلى المناطق القريبة من الحدود .

وعاد (ممدوح) ليسأله :

ـ إذن .. فأنت لا تعتقد أن فى الأمر وحوشًا آدميَّة أو شيئًا من هذا القبيل ؟

فأجاب الطبيب :

ـ لا أعتقد ذلك .. إنها مجرد خرافات يرددها الأهالى .. وما دمنا لم نتمكن من الإمساك بأحد هذه المخلوقات ، فسيظل ذلك هو اعتقادى .



اقترب الرجل من (ممدوح) ومحدثه قائلا
« اسمحا لى أيها السيدان أن أتدخل فى حديثكما ..

وفى هذه اللحظة اقترب منهما أحد الأطباء العاملين بالمستشفى ، وكان يجلس على مقربة منهما .

كان منظره غريبًا ومهيبًا فى آن معًا ، فقد كانت التجاعيد تملأ وجهه برغم أنه لم يكن طاعنا فى السن ، وشعره يتدلّى على وجهه وقد اكتسى باللون الفضى ، وعلى عينه كان يضع نظارة سوداء قاتمة .

اقترب الرجل من (ممدوح) ومحدثه قائلاً :

ــ اسمحا لى أيها السيدان أن أتدخل فى حديثكما .

قال له (ممدوح) :

ــ بكل سرور .. إن الحديث الذى نجريه يهم كل فرد هنا .

وعاد الرجل لاستكمال حديثه دون أى مقدمات :

ــ إن زميلى الطبيب يعتقد أن فكرة وجود وحوش آدمية هى خرافة .. لكننى أعتقد أنها صحيحة تمامًا .. فإنه يوجد بيننا العديد من هؤلاء الوحوش الآدمية .. وأنا هنا لا أتكلم عن الجانب الظاهر من الوحشية

والمتمثل فى الصفات والملامح .. لكننى أتكلم عن الوحشية التى تكمن بداخل العديد من البشر والتى لا تبدو لنا ظاهرة ؛ ذلك لأن الإنســان يستطيع إخفاءها .. إن الكثيرين منا وحوش آدمية ، لكن وحشيتهم غير مرئية ، وذلك ما يجعلها أكثر خطورة ، فأنت تأمن للبعض وتسعى لمساعدته ورعايته ، لكن فجأة تجده قد برز لك كوحش مفترس ، ينقض عليك دون رحمة أو ضمير .. وأعتقد أنه إذا كانت قد ظهرت فى هذه المنطقة كما يقولون (وحوش آدمية) فى شكل قردة مفترسة أو (غيلان) كما يسمونهم هنا .. فإن ذلك يعيد الأمور إلى نصابها الحقيقى ؛ لأنه يعيد الإنسان إلى صورته الحقيقية ، ويجعل الوحش الكامن بداخلنا واضحًا بشكله الحقيقى .

أنهى الرجل حديثه وهو ساهم ، يحدق فى سقف الحجرة كمن يتحدث مع نفسه .

وقد أثار هذا الحديث الغريب دهشة الطبيب

الجالس مع (ممدوح) ، ودهشة (ممدوح) نفسه لهذا التفسير الفلسفى الغريب ، للظاهرة الوحشية التى بدأت تنتشر فى المدينة .

وفى المساء كان (ممدوح) فى حجرته بالمستشفى يراجع الأحاديث التى حصل عليها من خلال التحقيقات التى أجراها ، ويدوّن ملاحظاته .

وكان (ممدوح) لا يزال يشعر بأن هناك شيئًا غريبًا فى حديث الطبيب ذى النظارة السوداء ، خاصة أنه قد بدأ بمظهر غريب فى أثناء تناوله لموضوع (الوحوش الآدمية) ، وكان كمن يتنفس بصعوبة بالغة .

وفيما كان (ممدوح) منشغلا بهذه الملاحظات والاستنتاجات ، التى يحاول أن يخرج بها منها ، سمع صرخة مدوّية تأتى من الخارج .

فأسرع ليفتح باب غرفته ، على حين كان الصراخ لايزال مستمرًا ، وصادرًا من الطابق العلوى بالمستشفى .

أسرع (ممدوح) ليقفز درجات السلم ومعه

آخرون يهرولون ، وقد عمّت المستشفى حالة من الفوضى .

وعندما وصل إلى الطابق العلوى تسمر فى مكانه من المفاجأة .

كان الدكتور (رينيه) الذى أجرى معه الحديث صباح اليوم ، ملقى على أرض حجرته ، وقد بترت أطرافه ، وكأن حيوانًا مفترسًا قد أعمل أنيابه فيها ، وقد كان وجهه ينزف دمًا غزيرًا ، وقد تشوّهت معالمه حتى كادت تتلاشى .

لقد كان مشهدًا بشعًا يراه المقدم (ممدوح) لأول مرة على الطبيعة وليس فى صور .

وأخذ الجميع يصرخون ويصيحون ، على حين كان الطبيب ذو النظارة السوداء واقفًا على مقربة من هذا المشهد المروّع ، يرقبه وهو فى حالة من الهدوء الكامل .

كان (ممدوح) برغم بشاعة هذا المشهد ، متمالكًا لجميع حواسه ، ومسيطرًا على مشاعره ، برغم الغضب

والغليان الداخلى ؛ ذلك أن قوة الأعصاب هى من الأشياء التى لا بدّ أن يتحلّى بها رجل يعمل فى مهنته .

لذلك استطاع أن يلحظ ـــ بالرغم من صراخ عاملة المستشفى ، والاضطراب الذى حوله ـــ ذلك البرود الذى يستقبل به هذا الرجل ذلك المشهد المروّع .

وفى صباح اليوم التالى حين كان المقدم (ممدوح) يستقل العربة الجيب مع الضابط (راشد) فى طريقهما لأحد أطراف المدينة ..

سأل (ممدوح) (راشد) :

ـــ هل استطعت الحصول على معلومات عن ذلك الطبيب ذى النظارة السوداء ؟

أجاب (راشد بكرى) قائلاً :

ـــ نعم .. فمنذ أن تركتك أمس وأنا أجمع هذه المعلومات كما طلبت منى . اسمه (جون هديسون) وهو أمريكى . الجميع هنا يقولون إنه ممتاز فى عمله كطبيب لكنه يميل دائما إلى الوحدة والعزوف عن الاختلاط

بالآخرين ، جاء للعمل بهذه المستشفى بعد افتتاحها متطوعًا ، وكان من قبل عضوًا فى إحدى البعثات الطبية التابعة لمنظمة الصحة العالمية ، التى جاءت للعمل والدراسة بهذه المنطقة منذ حوالى خمسة عشر عامًا ، وذلك قبل أن تسودها هذه الغزوة الحضارية التى تبدو عليها الآن .. فكانت هذه البعثة تنتقل بين الغابات والأحراش التى كانت تزخر بها المنطقة لعلاج الأهالى ، وكتابة بعض الأبحاث عن الظواهر المرضية التى تتميز بها المنطقة .

ويقال إنه قد أصيب فى حادثة اضطرته إلى إجراء عملية تجميل جراحية فى وجهه ، وربما هذا هو سبب التجاعيد البارزة التى تبدو على وجهه ، أو تلك النظارة السوداء التى يحتفظ بها دائمًا على عينيه .

وسأله (ممدوح) :

ــ وأين وقع له هذا الحادث ؟ وما ملابساته ؟

ــ فى الحقيقة فإن هــذا الجزء المتعــلق بظــروف

وملابسات هـذا الحـادث هـو الشـق الغامض بالنسـبة للمعلومات التى استطعت أن أحصل عليها ، فلا يعرف أحد هنا شيئًا عن هذه الملابسات .

وسأله (ممدوح) :

ــ وبالنسبة لتصرفاته وعلاقاته بالآخرين ؟

فأجاب (راشد) :

ــ إنه غالبًا إما فى عمله أو فى حجرته بالمستشفى ، لكنه أحيانًا يغادرها فى بعض الليالى ، عندما لا يكون لديه عمل يستدعى وجوده بالمستشفى .

ــ وأين يذهب ؟

ــ لم يحاول أحد أن يعرف أين يذهـب ، لكنه معروف هنا بأنه من هواة رياضة المشى ، وإن كان يمارسها غالبًا بمفرده ودون رفيق .

ووضع (ممدوح) يده على كتف الضابط السودانى وهو يقول باهتمام :

ــ علينا أن نراقب هذا الرجل جيدًا ، فإننى لا أرتاح

لهذا الغموض الذى يحيط به ، وأجد شيئًا غريبًا فى حديثه معنا أمس .. ثم هـذا القتل البشع المفاجئ للدكتور (رينيه) ، الذى كان يعترض على فكرة وجود وحوش آدمية بالمدينة .. إننى أشعر أن هـذا الرجل له صلة ما بهؤلاء الوحوش البشرية .

ثم عاد (ممدوح) يسأل :

ـــ لقد أخبرتنى بأنه كان عضوًا ببعثة طبية كانت تقيم بالمنطقة خمسة عشر عامًا ، أليس كذلك ؟

أجابه (راشد) قائلاً :

ـــ بلى .

ـــ حسنًا .. فلا بد إذن أن أحدًا من رجال القبائل الذين ما زالوا يقيمون هنا يعرفون شيئًا عن هذه البعثة ، كما أنه من الممكن أن تكون لديهم بعض المعلومات عن هذا الطبيب الغامض ، وعلينا أن نبدأ باستجلاء هذه النقطة أولاً كبداية .

* * *

٥ ـــ الهروب من (ألوكا) ..

أخذ الرجلان يتنقلان بالسيارة الجيب وسط الأدغال ، حيث تعيش قبائل الجنوب السودانى .. وراحا يستفسران من رجال القبائل عن البعثة الطبية التى كانت فى المنطقة منذ خمسة عشر عامًا ، وعن شخص يدعى (جون هديسون) ، كان ضمن أعضاء هذه البعثة .

ولكنهما فى النهاية لم يخرجا بشىء ذى قيمة من جولتهما ؛ فقد كانت البعثات الطبية التى تأتى إلى المنطقة من جهات مختلفة كثيرة ومتعددة .

وبعد جولة مرهقـة وسـط الأحراش والغـابات الاستوائية ، وصلا إلى حيث توجد قبلة الأباما ، التى استوطنت هذه البقعة منذ أعوام طويلة .

واستقبلهما زعيم القبيلة بعد مقابلة غير ودية من أفراد القبيلة ، الذين كانوا ينظرون إليهم نظرات ملؤها الشك والريبة ، وملامحهم تنطق بالعداء .



أخذ الرجلان يتنقلان بالسيارة الجيب وسط الأدغال حيث تعيش قبائل الجنوب السوداني ..

جلس زعيم القبيلة يتحدّث مع المقدم (ممدوح) والضابط (راشد) باللغة الساحلية ، التى يجيدها الضابط السودانى (راشد بكرى) ، وذلك فى كوخه المبنى بجذوع الأشجار .

قال له (راشد) :

ــ إننا نبحث عن شخص يدعى (چون هديسون) ، كان ضمن أعضاء إحدى البعثات الطبية التى كانت تقيم فى هذه البقعة منذ أعوام طويلة .. ولقد أخبرنا زعيم قبيلة (الماكاى) أنه كان على صلة بأهل هذه القبيلة بالذات .

قال له زعيم القبيلة ، وهو متجهم الوجه :

ــ نعم ، أعرفه .. لقد كان رجلاً طيبًا للغاية ، فقد عالج ابنتى من مرض خبيث كاد يقضى عليها ، وقدم هو وزوجته خدمات جليلة لقبيلتنا .

وسأله (راشد) :

ــ هل كانت زوجته تعيش معه هنا ؟

أجاب زعيم القبيلة :

ــ نعم ، لقد كانت طبيبة مثله ، وضمن أفراد البعثة الطبية .

وسأله (راشد) :

ــ هل تعرف أن هذا الرجل قد عاد إلى (ألوكا) ، وأنه حاليا يعمل بمستشفى المدينة ؟

قال له الزعيم مبتسمًا :

ــ هذا خبر عظيم .. أرجو أن تنقل له تحياتى وتحيات قبيلة (الأباما) .

وطلب (ممدوح) من (راشد) أن يسأل زعيم القبيلة عن حادث ما قد تعرض له هذا الرجل ، فى أثناء إقامته فى المنطقة .

ولكن زعيم القبيلة أجاب بأنه لا يعرف شيئًا عن هذا الحادث ، وأنه قد انقطعت صلته بالرجل منذ فترة طويلة ، وربما أنه قد تعرض لهذا الحادث بعد أن فارق المنطقة .

وعاد (ممدوح) ليسأله على لسان الضابط (راشد) :

ــ هل رأيتم أو سمعتم عن المخلوقات المتوحشة التى تسمى بـ (الغيلان) ؟

فأجابه الزعيم ، وقد بدا عليه التململ :

ــ لقد سمعنا من رجال القبائل الأخرى عن هؤلاء المتوحشين الذين يشبهون البشر ، لكننا لم نر أحدًا منهم .. إننا هنا نحيا فى سلام دائم ، حتى الحيوانات المفترسة التى كانت تسكن المنطقة لم يعد لها وجود ، ولا شأن لنا بهذه الوحوش .

وقام الرجلان لينصرفا بعد أن شكرا زعيم القبيلة ، متجهين إلى السيارة فى طريق العودة إلى المدينة .

وصل الرجلان إلى المدينة ليجدا أعدادًا من السيارات والعربات تزحمها ، وهى تحمل أفواجًا ضخمة من الرجال والسيدات والأطفال ، وقد حملوا أمتعتهم ، متخذين طريقهم إلى خارج المدينة .

لقد كان المشهد أشبه برحيل جماعى إلى خارج حدود المدينة ، وكان البعض ممن كان لا يجد له مكانًا فى العربات يركب الدواب ، أو يسير على قدميه حاملًا أمتعته على كتفه .

واستوقف (راشد) أحدهم وسأله :

ـــ إلى أين يذهب كل هؤلاء ؟

فأجابه الرجل قائلاً :

ـــ لقد قررنا أن نرحل عن هذه المدينة بعد هذه المذابح المتكررة ، وآخرها مقتل الطبيب أمس .. إنها بلد ملعونة .. اهرب معنا يا بنىّ .. اهرب قبل أن تفتك بك هذه الوحوش التى تعيش فى (ألوكا) .

وتركه الرجل مستأنفًا سيره مع الهاربين من أرض المستقبل الموعود ، على حين وقف (ممدوح) و (راشد) يتأملان هذا الرحيل الجماعى وهما صامتين ، فقد كان الخوف يتملك الجميع ، ولا تجدى معه أية محاولة لبث الطمأنينة فى نفوس هؤلاء المذعورين .

واتجه الرجلان إلى نقطة الأمن الوحيدة الموجودة بالمنطقة ، حيث وجدا رئيس الشرطة المحلية واقفا يتأمل هذه الأفواج التى تزحف خارج المدينة ، وهو عاجز عن أن يفعل شيئًا .

قال له (ممدوح) عندما دخل عليه :

ـــ أعتقد أنه إذا استمر الحال على ذلك ، فستعود (ألوكا) منطقة دغلية مرة أخرى ، تسكنها الوحوش والزواحف .

ورد عليه رئيس الشرطة المحلية قائلاً :

ـــ لا أخفى عليك ، فبرغم أننى رئيس شرطة المنطقة ، والمفروض أن أبث الأمن والطمأنينة فى نفوس الأهالى ، إلا أننى أنا أيضًا أشعر بالخوف ، ولا أدرى أى مصير ينتظرنى فى هذه المدينة ، التى تواجهها أشباح فى صورة وحوش بشرية .. ونحن لا ندرى من أين يأتون ، ولا إلى أين يذهبون .. لقد أصبحت (ألوكا) بالفعل أرضًا ملعونة .

وقال (راشد) لـ (ممدوح) همسًا :

ـ أعتقد أننا لم نتمكن حتى الآن من الحصول على معلومات تفيدنا بشأن (چون هديسون) هذا .

فأجابه (ممدوح) وهو يشعل سيجارته :

ـ إن كل ما توصلنا إليه هو أن (هديسون) كانت له زوجة تعمل معه ضمن أفراد البعثة التى كانت فى هذه المنطقة منذ خمسة عشر عامًا ، وأنهما كانا محبوبين للغاية ، وخاصة من قبيلة (الأباما) .

وجلس (ممدوح) إلى المكتب الصغير الخاص برئيس شرطة المدينة ، وأمسك بورقة وقلم ليكتب الآتى :

« أرجو الاستعلام عن طريق مندوبنا فى منظمة الصحة العالمية عن شخص يدعى (چون هديسون) وزوجته ، كانا ضمن بعثة طبية تعمل فى جنوب السودان منذ حوالى خمسة عشر عامًا ، أرجو إرسال معلومات وافية عنهما » .

وضع (ممدوح) القلم وسلَّم الرسالة إلى رئيس شرطة المدينة قائلاً :

ـ أريد إرسال هذه الرسالة فى أسرع وقت إلى سفارتنا بالخرطوم .

قال له رئيس الشرطة :

ـ من حسن الحظ أن هناك طائرة ستصل غدًا ، ويمكن إرسال مندوب بالرسالة لتسليمها .

فقال له (ممدوح) :

ـ يجب أن يكون شخصًا تثق فيه تمامًا .. وأن يظل الأمر فى غاية السرِّية .

قال رئيس الشرطة :

ـ اطمئن .. ستظل فى نطاق السرِّية التامة .

شكره (ممدوح) وهو يودعه ويودع (راشد) ، متوجهًا إلى المستشفى ، حيث تناول طعامه واتجه إلى حجرته .

أخذ (ممدوح) يسترجع كل الأحداث التى مر بها منذ وصوله إلى (ألوكا) .. تلك الوحوش الآدمية التى لم

يرَ أيًا منها حتى الآن . الجموع الهاربة من المدينة يملؤها الذعر والخوف .. المشهد المؤلم للدكتور (رينيه) ، وهو ملقى على الأرض ، وقد تشوه وجهه وبترت أطرافه ، وبرزت أمعاؤه إلى الخارج ، فى أبشع صورة يمكن أن يراها الإنسان لأخيه الإنسان .

وساءل نفسه : تُرى،هل فى الأمر مخلوقات وحشية كما يشاع هنا ؟ أو أن هناك تنظيمًا إجراميًا وراء كل هذه المذابح البشعة ؟ تُرى ، هل يكون الهدف هو مناجم اليورانيوم حقيقة كما استنتج اللواء (مراد) ؟ وهل (جون هديسون) هذا على علاقة بكل ما يحدث فى المنطقة من فظائع ؟ وإذا كانت هذه المخلوقات المتوحشة حقيقية ، فمن أين جاءت ؟ وأين تختفى فجأة هكذا كما تظهر ؟ علامات استفهام متعددة بدون إجابة .. لكن أيًا ما كانت الإجابة ، فإنه قد ازداد إصرارًا على الوصول إلى الحقيقة ، مهما كلفته من جهد ومخاطر .

وفجأة أحس (ممدوح) بحركة خارج غرفته ، فقام

وأطفأ نور الغرفة ، ليرى ظلاً لخيال يأتى من أسفل باب الغرفة ، ويعكسه الضوء الخارجى ، وشعر بأن هناك من يتصنَّت عليه .

وأخذ يسير على أطراف أصابعه حتى اقترب من الباب وفتحه فجأة ليجد أمامه أحد الرجال يقف بالقرب من الباب ، وقد فوجئ بظهور (ممدوح) أمامه ، وقبل أن يحاول الرجل الهرب جذبه (ممدوح) بقوة إلى الداخل ، وقد رفع قبضته متأهبًا لتوجيه لكمة قوية إلى فكه ، لكن الرجل أخذ يصرخ قائلاً :

— لا .. لا .. أرجوك لا تؤذنى .

وأنزل (ممدوح) ذراعه وأضاء نور الغرفة ، ليجد رجلا أسمر متوسط القامة ، وقد وقف يرتعد من شدة الخوف .

قال له (ممدوح) :

— من أنت ؟ وماذا جعلك تقف لتتصنت على باب حجرتى ؟

رد عليه الرجل وهو لا يزال يرتعد :

ـــ إننى من قبيلة (الأباما) .

نظر إليه (ممدوح) بارتياب قائلاً :

ـــ ولكنك لا ترتدى ملابسهم .. كما أنك تتحدث بلهجة عربية سليمة ، وليس باللغة الساحلية كما يتحدث (الأباما) .

فقال له الرجل المذعور :

ـــ إننى أجيد الحديث بلهجة أهل الشمال ؛ لأننى كنت أعمل هناك منذ عدة سنوات مضت ، قبل أن أعود مرة أخرى إلى قبيلتى ، وقد حضرت إلى هنا من أجل مقابلتك ، واضطررت لارتداء هذه الملابس حتى أستطيع الحضور إلى المستشفى .

قال له (ممدوح) وهو يفحصه بعينيه :

ـــ ولماذا جئت لتقابلنى ؟

أخذ الرجل يتلفت حواليه وكأنه يخشى أن يسمعه أحد ، ثم اقترب من (ممدوح) قائلاً :



وقبل أن يحاول الرجل الهرب ، جذبه (ممدوح) بقوة إلى الداخل ..

ـــ سيّدى .. إننى أعرف أين تعيش (الغيلان)
التى تهاجم المنطقة والمدينة ، وقد رأيتها بنفسى .

ظهر الاهتمام على وجه (ممدوح) ، وهو يشير للرجل بالجلوس واستكمال حديثه ، لكنه قال بلهفة :

ـــ ليس لدىّ وقت ، لا بد أن أعود قبل أن يكشفوا غيابى .. سيّدى ، إننى أشعر برعب قاتل من هؤلاء الوحوش ، ويزداد خوفى كلما سمعت عن جرائمهم البشعة ، وأعلم أنهم سينقضون علينا فى يوم من الأيام ، ولن يرحمونا كما فعلوا ببقية الضحايا .

وضع (ممدوح) يده على كتف الرجل وهو يحاول أن يطمئنه قائلاً :

ـــ أريد منك أن تهدأ ، وتخبرنى عن كل ما تعرفه .

قال له الرجل وقد بدأ يستعيد هدوءه :

ـــ لقد سمعتك وأنت تتحدَّث مع زعيم قبيلتنا ، ولم أستطع أن أخبرك بما أعرفه ويعرفه جميع أفراد قبيلتنا .

فهؤلاء الوحوش قد عقدوا معاهدة مع قبيلتنا ، تقضى بعدم اعتدائهم علينا ، فى مقابل التستر عليهم وعلى موقع المكان الذى يختفون فيه .

قال له (ممدوح) مندهشًا :

ـــ معاهدة .. مع هؤلاء ؟ كيف ؟

فأجابه الرجل :

ـــ إنُ كل ما أعرفه هو أن زعيمنا قد تعهد لهم بذلك ، ووافقت القبيلة كلها على هذه المعاهدة ، فقد أدخل الزعيم فى روع أفراد القبيلة أن هؤلاء الوحوش قد جاءوا من أرض مجهولة للقضاء على الشياطين الذين يختفون فى صورة البشر ، وأن مقاومتهم أو التعرض لهم سيجلب الخراب والدمار على القبيلة كلها .. وأن الذى سيحاول أن يكشف موقعهم أو يساعد الآخرين فى التعرض لهم سيلقى نهاية مروِّعة .

ولكننى لا أستطيع أن أستمر فى التستر على هؤلاء المتوحشين بعد كل ما سمعته عن جرائمهم ، وأعلم أنه

سيأتى اليوم الذى ينقلبون فيه علينا ، ويفعلون بنا كما فعلوا مع الآخرين . كما أننى أيضًا لا أصدق الخرافات التى يرددها الزعيم حولهم .

وتابع الرجل حديثه و (ممدوح) ينصت له باهتمام قائلاً :

ـــ إن الغيلان تعيش فى الأرض المحرَّمة .

قال له (ممدوح) مندهشًا :

ـــ الأرض المحرَّمة ؟

وردّ عليه الرجل :

ـــ نعم يا سيّدى .. إنها أرض تقع خلف المستنقعات التى تبعد عن قريتنا بحوالى خمسمائة متر تقريبًا .. لقد كان أجدادنا دائمًا يحذروننا من الذهاب إلى هناك . ويقولون : إن الذى يذهب إلى هناك لا يعود أبدًا ، إن هؤلاء المتوحشين هم فقط الذين استطاعوا أن يستوطنوا هذه الأرض ؛ فهم يعبرون المستنقعات ليلاً إلى الأرض

المحرَّمة ، ويأتون منها أيضًا فى جنح الظلام ، فى طريقهم لارتكاب جرائمهم الوحشية .

وسأله (ممدوح) :

ـــ وهل تستطيع أن ترشدنى إلى هذه الأرض المحرَّمة ؟

قال له الرجل وعلامات الخوف والقلق مرتسمة على وجهه :

ـــ إننى أستطيع أن أرشدك إلى المستنقعات فقط ، وإذا أردت فعليك أن تعبر وحدك إلى الأرض المحرَّمة .

فقال له (ممدوح) وهو يطمئنه :

ـــ حسنًا .. إن كل ما هو مطلوب منك هو أن ترشدنى إلى هذه المستنقعات ، وتأكد أن الأمر سيظل سرًّا بينى وبينك .

قال له الرجل وهو يحذره :

ـــ لكن احذر يا سيّدى ، إن الذهاب إلى الأرض المحرَّمة أمر غاية فى الخطورة .

قال له (ممدوح) وهو يرتدى حذاءه :

ــ دعنا لا نضيع الوقت .

وتسلل الرجلان وهما يغادران المستشفى، ولا يدريان أن هناك من يتبعهما .

* * *



٦ ـــ صراع فى المستنقع ..

استقل (ممدوح) ورجل (الأباما) العربة الجيب التى كانت واقفة أمام الباب الخارجى للمستشفى ، متجهين نحو الأدغال ، حتى وصلا إلى إحدى المناطق الوعرة فأوقفا السيارة ، وانطلقا يعدوان بين الأشجار والأغصان المتشابكة ، وقد أسدل الليل ظلامه على الغابة ، فزادها وحشية .. وبعد حوالى الساعة قال له الشاب :

ــ لقد وصلنا تقريبا .. إن المستنقعات تقع عند سفح هذا التل .

ووصل الرجلان إلى المستنقع ليشهدا صورة موحشة ومخيفة للمستنقعات الرهيبة ، وقد تصاعدت من مياهها رائحة عطنة كريهة ، وأضفى ظلام الليل ونقيق الضفادع على المكان جوًّا من الرعب والإثارة .

وأشار الشاب بيده قائلاً :

ـــ ها هى ذى المستنقعات التى تقع وراءها الأرض المحرمة .

قال له (ممدوح) ، وهو يتأمل المنظر الموحش :

ـــ إن منظر هذه المستنقعات غير مشجع على الإطلاق ، إذن خلف هذه المياه العطنة يكمن سر هذه الوحوش الآدمية .

ومدّ (ممدوح) يده لمصافحة الرجل قائلا :

ـــ هنا ينتهى دورك .. عليك أن تعود الآن إلى قبيلتك ، وأشكر لك مساعدتك القيِّمة .

ونظر إليه الرجل وهو يشفق عليه من المصير المجهول الذى ينتظره قائلا :

ـــ سيِّدى .. هل أنت مصرّ على الذهاب إلى هناك ؟ إن هذا المكان ملعون .

قال له (ممدوح) وهو يبتسم :

ـــ إننى لن أعدل عن تصميمى الآن بعد أن

أصبحت قريبًا من الهدف .. عليك أن تعود قبل أن يلحظوا غيابك .

شد الرجل على يديه ، وهو يقول :

ـــ إذن وداعًا يا سيِّدى .. وأدعو الله أن يحفظك .

ثم استدار عائدًا إلى الأحراش .

انتظر (ممدوح) حتى اختفى الرجل ، ثم أمسك بمسدسه فى يده وأخذ يخوض فى المستنقع ببطء وصعوبة شديدين ، وقد غاصت قدماه فى الماء الموحل ، وسط حشرات من أنواع مختلفة .

وبرغم الحركة البطيئة والصعوبة التى كان يخوض بها (ممدوح) مياه المستنقع ، إلا أن هذه الحركة أيقظت واحدًا من أبشع سكان المستنقعات .

لقد كان ثعبانًا بحريًّا ضخمًا يبلغ طوله حوالى ثلاثة أمتار .

وغاص الثعبان فى مياه المستنقع ، وأخذ يلتف

ببطء حول قدمى (ممدوح) ، ثم أطبق بجسده القوى عليه وبدأ يجذبه إلى القاع .

أثارت المفاجأة ارتباك (ممدوح) ، وزاد من خطورة الموقف سقوط المسدس من يده إثر اختلال توازنه ، نتيجة الجذب المفاجئ ، وأمسك بكلتا يديه رأس الثعبان ، ليبعد أنيابه الحادة عن جسده ..

وأصبح كل همه وهو يقاوم هذا المخلوق البشع أن يجعل هذه الأنياب السامة بعيدة عن جسده ما أمكنه .

ولكن الثعبان كان له سلاح رهيب لا يقل خطورة عن أنيابه الحادة ، ألا وهو قوته .. فكان ينتهز فرصة زفير غريمه ليزيد من قوة التفافه حول جسده ، حتى كاد يعتصره .

وظل (ممدوح) قابضًا على رأس الثعبان ، وهو يشعر بأنه يكاد يختنق من شدة التفاف الثعبان الذى كاد يحطم ضلوعه .

وأخذ يحدث نفسه وهو يتألم :

ـــ إنه شىء لا يطاق ، إن ضلوعى تكاد تتحطم..

أريد أن أستنشق بعض الهواء ..

ولكن للأسف لم يجد لديه القوة الكافية للتغلب على قوة الثعبان الضخم ، وشعر بأن قواه قد بدأت تخور ، وبأنه قد شرع يغوص فى الماء .

وفى هذه اللحظة سمع (ممدوح) صوتًا أعاد له الأمل فى البقاء .. لقد كان الضابط السودانى (راشد بكرى) ، الذى كان يصرخ فيه قائلاً :

ـــ عليك أن تصمد،ولاتدع له الفرصة ليسحبك إلى القاع .

وأسرع يقترب منه وهو يخوض فى مياه المستنقع الموحل ، وفى يده خنجر حاد ذو نصل لامع .

وفى اللحظة التى ضعفت فيها مقاومة (ممدوح) واستعد الثعبان للانقضاض عليه ، كان (راشد) قد أمسك برقبة الثعبان من الخلف ، وأخذ يكيل لها الطعنات ، على حين كان (ممدوح) يغوص فى قاع المستنقع .

أسرع (راشد) بعد أن تخلص من الثعبان البشع ليجذب (ممدوح) من مياه المستنقع الموحل ، رافعًا رأسه إلى أعلى ، حتى يمكنه من الحصول على أكبر قدر من الهواء .

ثم جره إلى اليابسة وأرقده على الحشائش ، ثم رقد هو الآخر إلى جواره ، بعد هذا المجهود العنيف الذى بذلاه .

والتفت له (ممدوح) وهو منهك القوى ، وقال :

ــ شكرًا لك يا (راشد) .. لولا وجودك فى هذه اللحظة لهلكت .

قال له (راشد) مبتسمًا :

ــ هل نسيت أن مهمتى هى تأمين حياتك ، ومساعدتك فى إنجاز مهمتك ؟

وسأله (ممدوح) :

ــ ولكن كيف استطعت أن تصل إلى هنا ؟

فأجابه (راشد) :

ــ لقد كنت فى طريقى إليك بالمستشفى ، عندما لمحتك وأنت تعدو مسرعًا ومعك هذا الشاب ، لتستقلا السيارة الجيب متجهين نحو الأدغال .. ولما كان لا يوجد وقت للاستفسار فقد أخذت إحدى سيارات الإسعاف الخاصة بالمستشفى ، وقررت أن أتبعكما ، ولكننى كدت أفقد أثركما ، وأنتما تجتازان الأدغال سيرًا على الأقدام ، إلى أن سمعت صوتك وأنت تصارع هذا الثعبان الهائل فى مياه المستنقع .

ولكن قل لى أنت : ما الذى أتى بك إلى هذه المنطقة البشعة ؟

أجابه (ممدوح) :

ــ ليس هناك وقت للشرح ، فيبدو أن الثعبان قد لدغنى فى أثناء التفافه حولى .. إننى أشعر بآلام لا تطاق فى ساقى .

قال (راشد) ، وقد بدا عليه الانزعاج الشديد :

— ماذا ؟ أين ؟

وأشار (ممدوح) إلى ساقه حيث مكان اللدغة ، وعلى الفور قام (راشد) بتمزيق (رِجْل بنطلونه) كاشفًا عن آثار أنياب الثعبان السامة ، ثم أسرع بربط الجزء الممزق من بنطلونه بشدة فوق مكان اللدغة .

ثم قال له :

— إن لدغة هذا الثعبان خطيرة جدًّا ، ولا بد من أن نعالجها بأسرع وقت ممكن .. إن سيارة الإسعاف التى جئت بها تقف بالقرب من هنا ، وبها حقيبة طبية ، أدعو الله أن يكون بها مصل واق ضد السموم ، هل تستطيع أن تسير معى إليها ؟

فأجابه (ممدوح) بصوت واهن ، والألم يكاد يفقده رشده :

— كلاّ .. إننى أشعر أننى لا أستطيع أن أخطو خطوة واحدة من شدة الألم .

قال له (راشد) وهو يحاول أن يبث فيه الطمأنينة :

— حسنًا .. انتظرنى هنا ، سأحضر لك المصل الواق وأعود لك فورًا .

وأسرع (راشد) يعدو بين الأشجار بأقصى ما يمكنه من سرعة ، وهو يشعر بأن لكل ثانية قيمتها وأهميتها لإنقاذ حياة المقدم (ممدوح) .

وكان (ممدوح) فى هذه الأثناء قد بدأ يشعر بأن السم قد أخذ يسرى فى ساقه ، وشعر بأنه يفتح عينيه بصعوبة شديدة .

ولكن قبل أن يذهب فى غيبوبة طويلة ، وجد حوله رجالاً ذوى بشرة سوداء داكنة .

لقد كانوا رجالاً من قبيلة (الأباما) ، وخيَّل إليه أنهم يحملونه بعيدًا .

وفى نفس الوقت كان (راشد) قد استطاع أن يصل

إلى حيث كانت سيارة الإسعاف وهو يلهث ، وقد بلغ منه الإعياء أشده .

قام بفتح باب السيارة وأخرج منها الحقيبة الطبية المخصصة للإسعافات ، وحمد الله عندما وجد بها المصل الواقى من سموم الثعابين .

فحملها على كتفه وانطلق يعدو مسرعًا ، وهو يأمل أن يصل فى الوقت المناسب لإنقاذ حياة المقدم (ممدوح) .

ولكنه عندما وصل إلى حيث تركه لم يجد له أثرًا .

أخذ يبحث عنه فى كل مكان حول المستنقع بلا جدوى ، وأخذ يتساءل :

ـــ تُرى هل حدث له مكروه ؟ ربما أراد عبور هذا المستنقع مرة أخرى ، ولكن هذا مستحيل وهو على هذه الحالة .

وطرأ له خاطر مزعج :

ـــ تُرى ، هل هاجمه ثعبان آخر فى أثناء رقاده بالقرب من المستنقع واستطاع أن يجتذبه إلى القاع ؟

وترك (راشد) الحقيبة الطبية على الشاطئ ، وخاض فى مياه المستنقع مرة أخرى ، باحثا عن أى أثر لـ (ممدوح) وسط الأعشاب والحشائش الشيطانية التى تنمو فى الماء ، فى الوقت الذى بدأ فيه الضباب يحيط بمياه المستنقع .

وبينما هو يزيح بعض أغصان الأشجار التى تدلت فى مياه المستنقع ، إذا هو يجد أمامه شبحًا لم يستطع أن يميزه فى البداية من شدة الضباب .. ولكن ما كاد هذا الشبح يقترب منه أكثر حتى تسمَّر فى مكانه من شدة الرعب وكاد ينخلع قلبه .. فقد كان هذا الشبح هو أحد الوحوش الآدمية البشعة ، وقد كشَّر عن أنيابه وهو ينظر إلى (راشد) .

ثم فجأة انطلق يهجم عليه وهو يزأر كإحدى

الغوريلات التى كانت بالفعل قريبة الشبه منه ، وقد أصبح فى حالة هياج وحشى .

فأسرع (راشد) وهو يقفز فى مياه المستنقع متجهًا نحو اليابسة ، وذلك بعد أن أفاق من الصدمة إثر ظهور هذا الوحش الآدمى أمامه فجأة ، ولكن الوحش كان أقوى منه ، فقد أمسك به بيدين قويتين ، ثم رفعه عاليًا ليلقيه فى المياه الموحلة ، ثم رفعه مرة أخرى وضربه بيده ضربة قوية أفقدته الوعى .. ويبدو أن الوحش الآدمى لم يكن يريد أن يقتله وإنما أراد فقط أن يفقده وعيه .

فقد حمله بعد ذلك على ذراعيه ، وصعد به إلى اليابسة ، حيث كان يقف فى انتظاره الطبيب الأمريكى (چون هديسون) ، وقد خلع نظارته السوداء ، وبدت عيناه جاحظتين ، وأحاطت بهما آثار جروح يبدو أن عملية التجميل التى أجراها لم تنجح فى إخفائها ، وقد ارتدى رداء من الجلد ، يغطى كل جسده من قدميه حتى عنقه أشبه برداء الغواصين .

وضع الوحش الآدمى الضابط (راشد) المغمى عليه تحت أقدام (هديسون) ، ونظر (هديسون) إلى (راشد) وهو يبتسم ابتسامة باردة ليس لها معنى ، ثم ما لبث أن نظر إلى المخلوق المتوحش الذى كان لا يزال يزأر زئير الغوريلات ، وقال له بحدة :

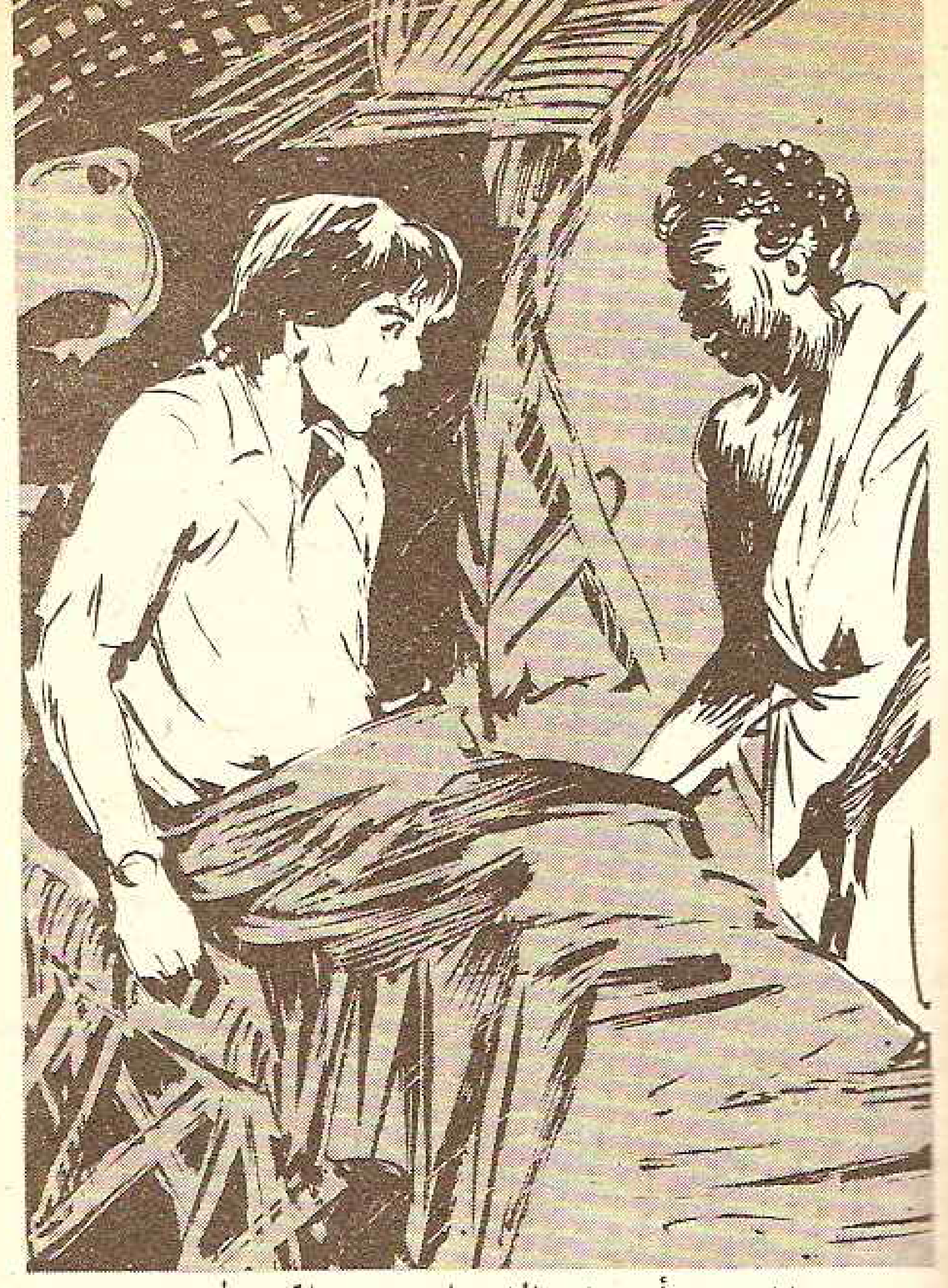
ـــ والآن احمله واتبعنى .

ومن العجيب أن الوحش الآدمى انصاع للأمر ، وعاد يحمل الرجل الفاقد الوعى بين ذراعيه ، وهو يخوض فى مياه المستنقع مرة أخرى خلف (هديسون) ، وقد أخذ الاثنان طريقهما نحو الأرض المحرمة .

* * *

فى صباح اليوم التالى كان (ممدوح) قد أفاق من الغيبوبة التى ألمت به من جراء عضة الثعبان ؛ ليجد نفسه راقدًا على محفة من البوص ، وقد ربطت ساقه ببعض أوراق الشجر .

وأخذ ينظر فيما حوله ليدرك أنه فى أحد أكواخ قبيلة (الأباما) ، وقد جلس أمامه الشاب الذى أرشده



انفرجت أسارير الشاب وهو يقول :
« حمدًا لله على سلامتك ، لقد نجحنا فى إنقاذك » ..

أمس إلى المستنقعات ، وهو يرقبه فى هدوء .

وفرك عينيه ، ثم قال :

— أين أنا ؟. وما الذى أتى بى إلى هنا ؟

انفرجت أسارير الشاب وهو يقول :

— حمدًا لله على سلامتك ، لقد نجحنا فى إنقاذك .

وتساءل (ممدوح) فى دهشة :

— إنقاذى ؟!

فأجابه الشاب :

— نعم ، لقد كاد السم الذى سرى فى جسدك من عضة ثعبان المستنقع أن يقضى على حياتك ، لكن ساحر القرية استطاع أن يعالجك بالأعشاب الطبية .

قال له (ممدوح) منزعجًا :

— ولكن هل عرفوا أنك أنت الذى أرشدتنى إلى المستنقع ؟

فأجاب الشاب :

— نعم .. ولكنهم لم يلحقوا بى أذى .

وفى هذه اللحظة دخل عليهما زعيم القبيلة ومعه

بعض أعوانه ، وجلس أمامه ثم أخذ يتكلم باللهجة الساحلية التى لا يفهمها (ممدوح) ، لكن الشاب الأسمر أخذ يفسر له معنى كلماته قائلاً :

ــ إنه يهنئك على نجاتك من الموت .

قال له (ممدوح) :

ــ انقل له شكرى على ما فعلت قبيلة (الأباما) من أجلى .

ونقل الشاب إلى زعيم القبيلة تقدير (ممدوح) .

واستمر الزعيم يتكلم وهو يشير بيديه وذراعيه ، والشاب يفسر له ما يقول :

ــ لقد كان بعض رجال القبيلة يراقبوننا فى أثناء إرشادى لك إلى طريق الأرض المحرمة ، وعندما عدت بعد أن تركتك عند المستنقعات أحاطوا بى فى أثناء عودتى إلى القبيلة ، وظننت أن ذلك يعنى نهايتى ، لكننى علمت من زعيم القبيلة أنهم قد قرروا أن يساعدوك على

عبور المستنقع ؛ لأنهم بدءوا يحسون خطر هذه (الغيلان) .

والزعيم يقول لك : إنه يعتقد أنه كان مخطئًا عندما عقد (معاهدة الحماية وعدم الاعتداء) مع هؤلاء المتوحشين .. وأنه بدأ يشعر بالخوف والخطر ، بعد أن سمع عن المجازر الوحشية التى ارتكبوها .

ويقول لك أيضًا : إن الذى دفعه إلى الرضوخ لهم وموافقته على التستر على المكان الذى يختفون فيه أمران :

الأول : أنه كان يشعر بأنه يوفى دينه تجاه (چون هديسون) ، الذى أنقذ حياة ابنته يومًا من الموت .

الثانى : خوفه من أن تفتك هذه (الوحوش البشرية) بشعب القبيلة التى عاشت فى هذه الأرض منذ سنوات طويلة .. ولكنه أصبح الآن يدرك الخطر الذى وقع فيه ، وأن هذه (الغيلان) شر على الجميع ولا بد من القضاء عليهم .

فقال له (ممدوح) :

ـــ إذن فـ (چون هدیسون) له علاقة بهذه الوحوش الآدمية .

وردّد الشاب ما قاله (ممدوح) على زعيم القبيلة ، ثم عاد لترجمة ما يقوله الزعيم لـ (ممدوح) :

ـــ إن الزعيم يقول لك إن (هديسون) هذا هو زعيم (الغيلان) ، وإنهم يخضعون له وينصاعون لأوامره ، وإن (چون هديسون) هو الذى اتفق مع الزعيم على إخفاء حقيقة المكان الذى تلجأ إليه هذه الوحوش ، فى أثناء مرورهم فى الأرض التى تعيش فيها القبيلة ، ذهابًا إلى الأرض المحرمة أو فى أثناء العودة منها .

وأخذ يذكّره بأنه قد أنقذ حياة ابنته يوما ما من الموت ، وبأنه إذا أفشى سر البقعة التى تختفى فيها (الغيلان)، فإن ذلك سيكون نذير وبال على القبيلة كلها .

وقال (ممدوح) لنفسه بصوت منخفض :

ـــ لقد كنت أشعر أن لهذا الرجل صلة بهذه الوحوش

الآدمية ، ولكن كيف يستطيع هذا الطبيب أن يتحكم فى هذه المخلوقات المتوحشة ، ويجعلها تنصاع لأمره ؟

وفجأة تنبه (ممدوح) وكأنه قد تذكر شيئًا ، وقال :

ـــ ولكن أين (راشد) ؟ إننى أتذكر أنه كان قد ذهب لإحضار المصل الواقى من سيارة الإسعاف ، قبل أن يأتى رجال القبيلة ، ويحملونى وأنا فاقد الوعى .

وسأل الشاب زعيم القبيلة الذى أجابه :

ـــ لقد كان اهتمامنا منحصرًا فى الذهاب بك إلى أرض (الأباما) قبل أن يستفحل أثر السم فى جسدك ، ولم نهتم بمتابعة أثر صديقك .

وقال (ممدوح) وهو يتمتم لنفسه :

ـــ أخشى أن يكون قد أصابه سوء .

ثم عاد يردد لنفسه :

ـــ من يدرى ؟ ربما يئس من العثور علىّ عند عودته فعاد إلى المدينة .

اعتدل (ممدوح) فى جلسته ، وهو يرتدى حذاءه متأهبًا للرحيل ، وقال للشاب :

ـ أريد منك أن تكرر لزعيمكم وقبيلتكم شكرى لإنقاذكم حياتى ، والآن علىّ أن أعود إلى المدينة للبحث عن صديقى ، والاستعداد لبدء المحاولة من جديد .

ردَّد الشاب ما قاله (ممدوح) للزعيم الذى استغرق معه فى حديث طويل .. عاد الشاب ليترجمه إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ إن الزعيم يريد أن يخبرك بأنه قد قرر الرحيل عن هذه الأرض ، بعد أن أصبح الخطر يهدد القبيلة .. فقد كشف سر المنطقة المحرمة التى يسكنها (الغيلان) ، وهو يريد منك أن تعده بشىء واحد ، هو ألا تحاول عبور المستنقعات إلى الأرض المحرمة إلا بعد مرور يومين على الأقل ، وذلك حتى تكون القبيلة قد رحلت عن هذه الأرض ، وقبل أن تهاجم الوحوش قبيلتنا ، التى ظلت تنعم بالسلام فترة طويلة .

ووعد (ممدوح) الزعيم بذلك ، وأخذ يردد لنفسه بأسى :

ـ يبدو أن هؤلاء المتوحشين لن يتركوا فى (ألوكا) أثرًا لآدمى ، فلم يعد أمام أهل (ألوكا) إلا أمر واحد من ثلاثة : أن يُقْتلوا أو يُخْطفوا أو يهربوا ، فحتى قبيلة (الأباما) التى استوطنت هذه الأرض سنوات طويلة قد قررت الرحيل عنها خوفًا من هؤلاء الوحوش الآدمية .

* * *



٧ ـــ الأرض المحرَّمة ..

عاد (ممدوح) إلى حيث ترك السيارة الجيب التى أتى بها أمس ، وقد اتخذ له مرشدًا من أفراد القبيلة متجهًا نحو المدينة .

وما كاد (ممدوح) يستقر فى السيارة متأهبًا للعودة ، حتى فوجئ بعشرات من الرجال الذين يرتدون الزى العسكرى الخاص بقوات (الكوماندوز) قد أحاطوا بالسيارة ، شاهرين الرشاشات والبنادق الآلية .

وطلب قائد المجموعة من (ممدوح) ورفيقه أن يهبطا من السيارة ، واضعين أيديهما فوق رأسيهما .

وقال له (ممدوح) :

ــ هل تسمح لى بتقديم بطاقتى ؟

لكن قائد المجموعة تجاهل ما طلبه (ممدوح) ، آمرًا رجاله بتفتيش الرجلين .

وقام الجنود بإجراء عملية التفتيش ، واستخراج



الأوراق التى مع (ممدوح) وتقديمها إلى القائد .

وأخذ هذا يقلبها بين يديه ، حتى وقع بصره على البطاقة التى تحمل اسم المقدم (ممدوح) ، فقام بإصدار أمره إلى جنوده بخفض أسلحتهم ، متجهًا نحو (ممدوح) معتذرًا :

ــ سيادة المقدم .. آسف لهذا الاستقبال الخشن الذى استقبلناك به .. إنها الأوامر المشددة .. فلقد أعلنت الطوارئ فى (ألوكا) منذ فجر أمس .. لقد بحثنا عنك طويلاً ، وهناك أوامر بإحضارك إلى المدينة .

قال له (ممدوح) :

ــ حسنًا .. لقد كنت فى طريقى إليها الآن على كل حال .

ــ سأرسل معك أحد الجنود كى لا تعترضك نقاط التفتيش .

وودّع (ممدوح) المرشد الذى أرسله معه زعيم

(الأباما) ، فى الوقت الذى استقل فيه الجندى السيارة الجيب إلى جواره .

وفى أثناء الطريق لاحظ (ممدوح) التغيير الذى بدأ يطرأ على المدينة .. لم تعد هناك تجمعات لعمال ومهندسين ، ولم تعد هناك أسواق ، ولا هؤلاء الرجال والسيدات اللاتى كنّ يحملن سلال الفاكهة ، لعرضها على الوافدين على المدينة .

تبدّل كل ذلك ، ولم تعد عيناه تقعان إلا على المصفحات ، ونقاط التفتيش التى فى كل بضعة أمتار ، والقوات التى ترتدى الزى العسكرى .

بدا وكأن المدينة قد أصبحت فى حالة حرب أهلية .

استأنفت السيارة سيرها حتى وصلت إلى المستشفى العام للمدينة ، وقد تحوّلت هى الأخرى إلى ما يشبه الترسانة الحربية .

وما كاد المقدم (ممدوح) يصل إلى المدخل الرئيسى للمستشفى ، حتى وجد فى انتظاره مفاجأة .

لقد كان يقف بالردهة الأمامية للمستشفى كل من اللواء (مراد) مدير إدارة العمليات الخاصة ، واللواء (عمر الدين) مدير الأمن العام بالسودان ، وعقيد من القوات المسلحة السودانية ، وبعض الزملاء من ضباط (المكتب ١٩) .

وما أن لمحوه حتى اندفعوا نحوه لاستقباله ، يسبقهم اللواء (مراد) ، الذى صافحه بحرارة قائلاً :

ـــ أين كنت أمس ؟.. لقد فتشنا عنك فى المدينة كلها .

فقال (ممدوح) وهو يصافحه :

ـــ سأشرح لسيادتك فيما بعد ، اسمح لى أن أسأل أولاً عن السرّ فى وجود كل هذه القوات العسكرية .

فقال اللواء (عمر) مدير الأمن العام السودانى :

ـــ لقد أصبح الأمر يتعلق بالأمن القومى للسودان كله ، فهذه البقعة هى محط آمال شعب وادى النيل كله ، وتمثل بالنسبة لنا الطريق نحو المستقبل .. وحتى

لو كانت هذه الأرض جدباء أو مجرد أحراش دغلية لا تسكنها إلا الحيوانات ، فنحن لا نسمح لهؤلاء المتوحشين أن يحولوا هذه الأرض إلى مستعمرة خاصة بهم .

وسـواء أكان هـؤلاء المتوحشون وحوشـا آدميـة حقيقية ، أم عصابة تعمل لحساب إحدى الدول أو المنظمات الدولية ، فقد قررنا وضع حد لكل هذه الفظائع التى ترتكب هنا ، والتصدّى لهؤلاء المتوحشين بكل قوة وحزم ، وخاصة بعد الذعر الذى اجتاح المدينة ، وأدى إلى الهجرة والرحيل من (ألوكا) ، خوفا من هؤلاء الوحوش .

فقال المقدم (ممدوح) :

ـــ لكن يا سيادة اللواء ، هناك عدد من العلماء والخبراء والعمال والأهالى ، من المرجح أن الوحوش الآدمية قد اختطفتهم ، واحتفظت بهم فى مكان ما ؛ لأنه حتى الآن لم يُعثر على جثثهم بعد ، وفكرة الاختطاف

واردة لدى هذه المخلوقات ؛ لأنها وإن كانت لها صفات الوحوش المفترسة إلا أنه يجب ألا ننسى أنها ما زالت تحتفظ ببعض الصفات الآدمية ، وربما تكون قد احتفظت بهؤلاء الرجال لغرض ما .

وفى هذه الحالة ، فإن التفكير فى حصار المدينة وشن هجوم شامل عليها ، قد يؤدى إلى التضحية بكل هؤلاء .

ثم إن هذا الطبيب الذى تحوَّل إلى أحد الوحوش الآدمية يثير حيرتى ، ربما أن بعض هؤلاء المتوحشين قد تحوَّل إلى هذه الصورة بالرغم منه ، وقد توجد وسيلة لإعادته إلى حالته الطبيعية .

وقال له اللواء (عمر) :

ــ مع الأسف لم يعد لدينا خيار ، لقد جاءت هذه القوات من أجل حصار المدينة ، وإبادة هذه القوات بأى ثمن .

وسأله المقدم (ممدوح) :

ــ هل أفهم من ذلك أن مهمتى هنا قد انتهت ؟

وتدخل اللواء (مراد) فى الحديث قائلاً :

ــ انتظر يا (ممدوح) ، إن المهلة التى حددت للقوات العسكرية وقوات الأمن هنا لإنجاز مهمتهم هى أسبوع واحد .. ولقد اتفقت مع اللواء (عمر) وسيادة العقيد على منح مكتبنا ثلاثة أيام ضمن هذه الأيام السبعة ، كفرصة أخيرة لمعالجة الأمر بطريقتنا ، فإذا لم ننجح فسننسحب ، وندع الأمر للقوات السودانية لتتولى العملية بمفردها .

فقال (ممدوح) :

ــ وأنا لا أحتاج لأكثر من هذه الأيام الثلاثة .

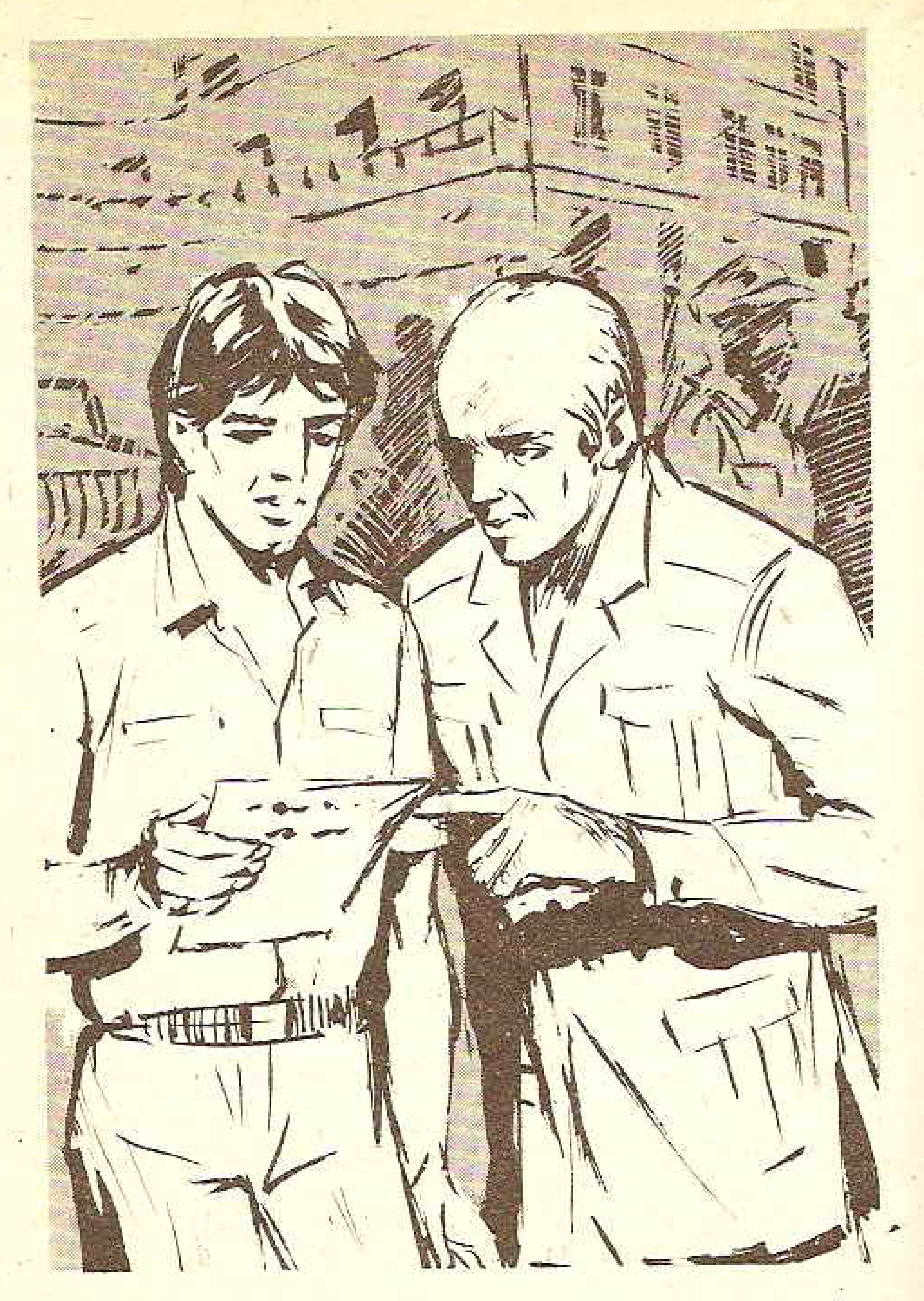
ثم أردف وكأنه قد تذكر شيئًا :

ــ ولكن أين الضابط (راشد) ؟

فأجابه رئيس شرطة المدينة :

ــ لقد اختفى هو الآخر منذ أمس ، ولم نعثر عليه حتى الآن .

تمتم (ممدوح) ، وقد بدت عليه علامات القلق :



وقرأ (ممدوح) التقرير الذى قدمه له اللواء (مراد) ..

ــ هذا يثير قلقى .. ترى ، هل تعرض لمكروه ؟

وفى هذه اللحظة سحب اللواء (مراد) (ممدوح) من ذراعه ، وانتحى به جانبًا قائلا :

ــ بخصوص المعلومات التى طلبتها عن (جون هديسون) وزوجته ، أريد منك أن تطلَع على هذا التقرير ، الذى وصلنا من منظمة الصحة العالمية .

وقرأ (ممدوح) التقرير الذى قدمه له اللواء (مراد)، والذى كان يحتوى على الآتى :

« (مسز ومستر هديسون) : كانا عضوين ضمن إحدى البعثات الطبية ، التى أرسلت لعلاج ودراسة الأمراض التى تنتشر فى المناطق الحارة ، فى كل من جنوب السودان وأوغندا وكينيا .

ويبدو أنهما تعرضا لحادث بشع فى المنطقة التى تقع بجنوب السودان أدى إلى وفاة (مسز هديسون) ، وإصابة (مستر هديسون) بجروح وتشوُهات خطيرة استدعت إجراء أكثر من عملية تجميل جراحية لإخفاء

الآثار الناجمة عنها ، وقد أصيب بعدها بصدمة عصبية حادة أدت إلى فقدانه الذاكرة لمدة تتراوح بين عام وعامين .. وبعد استرداده الذاكرة رفض الإدلاء بأى شيء يشير إلى تفاصيل هذا الحادث ، الذى كانت ذكراه تسبب له آلامًا عصبية جسيمة .. ويقال إنه قد أصبح بعد هذا الحادث شخصًا غريب الأطوار ، وميّالاً للوحدة والانعزالية ، وقد تطوّع منذ العام الماضى للعمل فى المستشفى الطبى العام بمدينة (ألوكا) جنوب السودان » .

لم يكن التقرير يحتوى على شيء مفيد ، سوى هذا الغموض الذى يحيط بالحادث الذى تعرض له (جون هديسون) وزوجته .. ترى ، هل كان اعتداء من حيوان مفترس أو من بعض رجال القبائل التى تقطن المنطقة .

وشعر (ممدوح) أن علامات الاستفهام قد تزاحمت فى رأسه ، وقرر أن يختلى بنفسه ، ليحاول إعادة ترتيب المعلومات المتعلقة بهذه القضية .

ــ سيادة اللواء .. هل تسمح لى أن أستريح بغرفتى قليلاً ؟

اللواء (مراد) :

ــ بالطبع ، تفضل يا (ممدوح) .

ثم استدرك :

ــ لكن قبل أن تذهب هناك شيء أريد أن أخبرك به .. لقد اختفى (هديسون) من المستشفى وليس له أثر بالمدينة كلها .

نظر إليه (ممدوح) ، وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة ، على حين وضع اللواء (مراد) يده على كتفه قائلًا :

ــ وأريد منك أن تعرف أيضًا ، أنه إذا لم تتمكن من الوصول إلى هذه الوحوش الآدمية والقضاء عليها خلال ثلاثة أيام ، فإن ذلك يعنى أن مكتبنا قد فشل فى هذه العملية ، ونحن لم نتعود الفشل من قبل .. أرجو أن تفكر فى هذا وأنت تستريح فى غرفتك .

وانصرف المقدم (ممدوح) متوجهًا إلى حجرته ، وجلس على سريره يفكر وقد أشعل سيجارته .. وأخذ يتساءل : ترى أين اختفى (راشد بكرى) و (چون هديسون) ؟ وما العلاقة التى تربط بين (چون هديسون) هذا وتلك الوحوش الآدمية ؟ وكيف يمتلك القدرة على جعلهم ينصاعون لأوامره ، كما قال زعيم (الأباما) ؟ وما الحادث الغامض الذى تعرض له فى أثناء إقامته فى هذه المنطقة وهو يخفيه ؟ وهل يمكن أن يكون لهذا علاقة بتلك المذابح التى ترتكب فى المنطقة ؟

إن هناك علامات استفهام غامضة ، وأسرارًا وراء هذه (الغيلان) التى تثير الذعر فى المدينة .

وأخيرًا قال لنفسه :

— إن السرّ يكمن وراء تلك المستنقعات اللعينة ، ولابد من اجتيازها ، حتى نستطيع أن نتوصل إليه .

* * *

وفى المساء جلس المقدم (ممدوح) ، واللواء

(مراد) ، واللواء (عمر) ؛ لكى يتفقوا على تفاصيل الخطة التى رسمها (ممدوح) .

قال (ممدوح) :

— لقد منحتمونى ثلاثة أيام من أجل الوصول إلى هؤلاء المتوحشين ، وخلال هذه الأيام الثلاثة لا أريد أى تدخل من جانب قوات الكوماندوز .. لقد قررت أن أعبر المستنقعات مساء غد ، فى طريقى إلى ما يسمى بالأرض المحرمة ، وإذا لم أعد خلال يومين يمكنكم أن تبدءوا هجومكم ، ولكن ليس قبل ذلك .

وقاطعه اللواء (عمر) قائلا :

— لكن هذه المنطقة خطرة للغاية ، ومن الممكن أن يصحبك بعض رجالى المسلحين .

فأجابه المقدم (ممدوح) بقوله :

— وحدى يا سيادة اللواء .. إن هذا شرطى الوحيد .. وأنا لا أريد حدوث أى تصرف خاطئ من

جانب أحد جنودك ، قد يؤدى إلى القضاء على الأبرياء .

ـ إذن ، ستكون هناك مجموعة صغيرة من القوات التى تنتظرك على الضفة الأخرى للمستنقع ، ويكونون على اتصال بك عن طريق اللاسلكى ، وعليك التعامل معهم طبقًا لما تقتضيه الظروف .

المقدم (ممدوح) :

ـ حسنًا .. أوافق على ذلك ، على ألا يتصرَّفوا إلا طبقًا لتعليماتى .

قال اللواء (مراد) :

ـ إذن لم يبق إلا أن ندعو لك بالتوفيق .

المقدم (ممدوح) :

ـ أشكركم جميعًا .. والآن اسمحوا لى .

وقام المقدم (ممدوح) متوجهًا إلى حجرته .

ولكن قبل أن يصل إليها وجد شخصًا يناديه ، وقد

غطى الظلام وجهه ، وكان صوته مختنقًا وغير واضح النبرات .

واقترب (ممدوح) منه ليتبيَّن صاحب الصوت ، وما كاد يتبينه حتى تهللت أساريره ، وفتح ذراعيه وهو يحتضنه قائلاً :

ـ (راشد) .. أين كنت ؟ لقد بحثت عنك طويلاً .

ولكن (راشد) كان يتكلم بصعوبة بالغة ، وبكلمات لم يفهمها (ممدوح) الذى قال له :

ـ ماذا بك ؟ تعال إلى حجرتى ، يبدو أنك متعب .

واصطحبه (ممدوح) إلى غرفته .

قال له (ممدوح) :

ـ انتظر حتى أحضر لك بعض العصير ، ثم تشرح لى كل شىء .

وأحضر (ممدوح) كوبين ، وقام بفتح الثلاجة

الصغيرة التى بحجرته ، وأخرج منها زجاجة العصير ، وأخذ يصب فى الكوبين .. ولكنه ما كاد يستدير ليقدم كوب العصير لـ (راشد) حتى وجد فى انتظاره مفاجأة مذهلة .

لقد كان (راشد) فى حالة غريبة ، فقد أخذت تطرأ عليه تحوُّلات غير عادية ، وكانت عيناه تجحظان ، وجسده يتضخم بصورة غير عادية ، وراح ظهره يتقوَّس ، على حين كان هناك شعر كثيف ينمو فى يديه ووجهه بشكل سريع وغير طبيعى .

بهت (ممدوح) لهذه التحوُّلات التى طرأت على (راشد) ، وانتفض (راشد) فجأة من فوق الكرسى الذى يجلس عليه ، وقد شرع يزمجر كالغوريلا ، وقد فتح فمه على اتساعه لتبرز له أنياب حادة كأنياب الذئاب ، واتجه نحو (ممدوح) ، الذى كان لا يزال مذهولًا وهو يرى أمام عينيه (راشد) ، وهو يتحوَّل إلى وحش آدمى ، وأخذ يردد :

ـــ (راشد) .. إن هذا غير معقول .. أنت وحش آدمى ؟ مستحيل !!

ولكن الوحش الذى تحوَّل إليه (راشد) لم يكن يعى ما يقال ، وانقض عليه بكل قوَّة بعد أن أطاح بكوبى العصير اللذين كانا لا يزالان فى يده ، وقد ارتفع صوت زئيره وازداد هياجه ، مثل أى حيوان متوحش يتأهَّب لافتراس غريمه .

وفى هذه الأثناء ، كانت الجلبة والزئير الوحشى الصادر عن الوحش الذى تحوَّل إليه (راشد) ، قد أثارا ضجيجًا عاليًا ، وأثارا أيضًا انتباه الآخرين ، مما جعلهم يندفعون نحو الباب ويطرقونه بعنف ، فى الوقت الذى استمر فيه الوحش فى هياجه ، وهو يطيح بكل ما حوله .

وأخذ اللواء (مراد) يصيح فى رجاله قائلًا :

ـــ إن الوحش بالداخل .. اقتحموا الغرفة ، يجب أن نلحق بـ (ممدوح) قبل أن يفتك به الوحش الآدمى .

وأخذ الجنود يضغطون على الباب بقوَّة حتى

فتحوه عنوة ، واقتحموا الغرفة وهم شاهرون أسلحتهم ، وقد استعدوا لإطلاق الرصاص على الوحش الثائر ، الذى ازدادت ثورته عند رؤيته للجنود ، واستدار إليهم وهو يزمجر عاليًا .

لكن (ممدوح) صرخ فى الرجال المتأهبين لإطلاق النار قائلًا :

ــ لا .. لا تطلقوا النار .. تراجعوا جميعًا .

لكن اللواء (مراد) صرخ فيه قائلًا :

ــ لكنه سيقتلك .

فقال (ممدوح) صارخًا :

ــ إنه الضابط (راشد) .

اللواء (مراد) :

ــ ولكنه الآن وحش آدمى .

المقدم (ممدوح) :

ــ دعونى أعالج الأمر بمفردى ، تراجعوا جميعًا واتركوا الغرفة ، وسوف أحاول أن أخرجه منها .

وتراجع رجال (الكوماندوز) ، فى الوقت الذى عاد فيه الوحش ليستدير تجاه (ممدوح) ، الذى اندفع يجرى خارج الغرفة بأقصى سرعته ، فاندفع الوحش فى إثره ، وهو يجرى عبر ممرات المستشفى ، والجنود يرقبون الموقف وأيديهم على الزناد .

وصل (ممدوح) إلى نهاية الممر حيث غرفة كتب عليها (غرفة التخدير) ، وفتح الباب ودلف إلى الداخل .

وجد مجموعة من الزجاجات كتب عليها كلمة (مخدر سريع المفعول) ، وتناول إحدى الحقن التى تستخدم فى التخدير قبل إجراء العمليات ، واختبأ خلف المنضدة التى وضعت عليها الزجاجات ، وأخذ يملأ الحقنة بالمخدر .. واقتحم الوحش الآدمى الغرفة وهو يزمجر زمجرة غامضة ، وأخذ يطيح بالزجاجات التى أمامه ، ويخرب كل شىء فى الغرفة باحثًا عن (ممدوح) ، الذى انتهز فرصة كونه خلف ظهره ، وقفز من خلف



واستدار الوحش وقد ازداد غضبه وارتفع زئيره ، وهو يرى الحقنة معلقة بذراعه ..

المنضدة ليدفع بالحقنة إلى ذراعه بكل قوة .

واستدار الوحش وقد ازداد غضبه ، وارتفع زئيره ، وهو يرى الحقنة معلقة بذراعه ، وأمسك برأس (ممدوح) ، ودفعها بقوة لترتطم بالحائط .

كانت الصدمة قوية أفقدت (ممدوح) توازنه ، وجعلته يسقط مغشيًا عليه ، فى الوقت الذى تأهب فيه الوحش الآدمى لكى يغرس أنيابه فى جسده .

وهنا لم يجد اللواء (مراد) بدًا من القضاء على الوحش الآدمى قبل أن يقتل (ممدوح) ، فرفع يديه عاليًا ليشير إلى جنوده للاستعداد لإطلاق النار فورًا .. ولكنه لم يكمل إشارته ، فقد رأى الوحش يترنح ، وقد بدأ مفعول المخدر يسرى فى جسده ، ثم ما لبث أن هوى على الأرض وهو يزأر زئيره الأخير .

* * *

عندما أفاق (ممدوح) من غشيته ، من تأثير ارتطام رأسه بالحائط ، كان يشعر بصداع شديد ..

وكان إلى جواره كل من اللواء (مراد) ، واللواء (عمر) ، وبقية زملائه ، وبعض الأطباء الذين جاءوا للاطمئنان عليه .

قال له اللواء (عمر) :

ــ إننى أقدِّر شجاعتك ، وأحيِّى فيك حرصك على الحفاظ على حياة صديقك ، حتى بعد أن تحوَّل إلى هذه الحالة الوحشية .. لقد كان من الممكن أن يقضى عليك فى أى لحظة .

قال (ممدوح) وهو يمسك برأسه الذى كان يؤلمه بشدة :

ــ هناك شيء آخر دفعنى إلى الحفاظ على حياته إلى جانب كونه صديقى ، وهو الحرص على دراسة هذه الظاهرة الطبيعية التى طرأت على تكوينه الآدمى ، وحوَّلته إلى وحش مفترس له مظهر الغوريلا أو القردة المتوحشة .. فمن يدرى ؟ ربما أصبح من الممكن إعادة هذه الوحوش الآدمية إلى الحالة البشرية العادية ، فى حالة

ما إذا كانت كلها قد تعرَّضت إلى التحوُّل من الحالة الآدمية إلى الحالة الوحشية التى أصبحت عليها .

وقال اللواء (مراد) :

ــ وقد يمكننا ذلك أيضًا من كشف مَنْ وراء هذا التحوُّل البيولوجى ..

قال (ممدوح) وهو يردد لنفسه :

ــ أعتقد أننى الآن قد عرفته ، ولو أنى لا أعرف ما هو دافعه من وراء ذلك .

دخل (ممدوح) إلى الحجرة التى تم وضع الضابط (راشد) بها ، بعد أن تحوَّل إلى حالته الوحشية ، وقد وُضع على منضدة طويلة ، وتم قيده بالسلاسل فى يديه وقدميه وهو لا يزال مخدرًا .

ونظر إليه (ممدوح) بأسى وغضب وهو يقول :

— والله لا أدرى من هو الوحش الآدمى ؟ أنت أم هذا الذى حوّلك إلى هذه الحالة البشعة ؟ . ولكنى أدرى جيدًا أننى لن أدعه يذهب بجرائمه .

ثم استدار عائدا من حيث أتى .

* * *



٨ — فى عرين الوحوش ..

وقف (ممدوح) على الضفة الأخرى من المستنقع ، ومعه اللواء (مراد) وعدد محدود من الزملاء ، ومن قوات (الكوماندوز) .

كان (ممدوح) هذه المرة قد استعد جيدًا لمهمته ، وقد ارتدى رداءً جلديًا كالذى يرتديه الغواصون ، وأحاط خصره بحزام جلدى خاص ، وفى جانب منه وضع مسدسه ، ووضع جهازًا لاسلكيًّا فى الجانب الآخر .. وشد على يد زملائه مصافحًا ، وهو يتأهّب للغوص فى المستنقع .

وأمسك اللواء (مراد) بذراع (ممدوح) وهو يقول :

— تذكر أننا نقف هنا فى انتظار أى إشارة منك ، فلا تتردد عند احتياجك إلينا أو عند شعورك بالخطر .

المقدم (ممدوح) :

- تأكد أننى لن أنسى ذلك .. وداعًا .

وأخذ يخوض فى المستنقع المُوحل ، وبيده كشاف ينير له طريقه ، فقد كان الظلام يخيم على المكان ، والرؤية معتمة .

وكان فحيح الأفاعى يملأ المكان ، ورأى أشكالًا مختلفة من زواحف لم يرها من قبل ، كان الكشاف الذى بيده يجعله بمنأى عن مفاجآت سكان المستنقع من الزواحف والحشرات السامة فى أثناء عبوره ، ومستعدًا لأى هجوم من أحد الثعابين البحرية ، كما حدث له من قبل .

واستمر (ممدوح) يخوض فى المستنقع ، وهو يسير على قدميه تارة ، ويسبح تارة أخرى بحسب عمق المستنقع ، حتى وصل إلى الجانب الآخر .

وأخيرًا وضع قدميه على هذه الأرض المسمّاة بـ (الأرض المحرمة) ، حيث تختبئ مخلوقات وحشية لم تعرفها البشرية من قبل .

كان الضباب يحيط بالمكان بصورة تتعذر معها الرؤية .

وعلى العكس من المستنقع ، الذى كان يزدحم بأصوات مختلفة لنقيق الضفادع ، وفحيح الأفاعى ، والحركة المفاجئة للزواحف الغريبة .. كان المكان هنا يخيّم عليه صمت رهيب ، وبدا المناخ أكثر برودة .

وشعر (ممدوح) أن أقدامه تغوص فى أرض طينية رخوة ، فكان يتقدم بصعوبة ، حتى وجد نفسه أمام غابة من الأشجار الكثيفة ، يلفها ظلام حالك تنعدم فيه الرؤية .

وقف (ممدوح) متحيّرًا ، لا يدرى من أين يبدأ وإلى أين ينتهى ، فى هذه الأدغال الكثيفة .

وأخيرًا قرر أن يخوضها ، تاركًا قدميه تقودانه نحو المجهول .. فأخذ يسير فى الأدغال ، والجروح تنتشر فى يديه وقدميه من حدة الأغصان الشائكة ، وظل يسير وهو لا يرى أمامه إلا المزيد من فروع الأشجار

المتشابكة التى بدت بلا نهاية ، حتى وجد نفسه أخيراً أمام جبل صخرى شديد الانحدار .. فأخذ يدور حول الجبل ، وهو يفكر فى تسلقه ، فربما وجد فوق قمته عرين الوحوش الآدمية .. ولكنه فى أثناء التفاته أبصر فتحة كبيرة لإحدى المغارات ، تنبعث منها رائحة غريبة ، وبدا له وكأنه يسمع صوتاً يشبه الزئير الذى سمعه من (راشد) عندما تحوّل إلى وحش آدمى ، وكان الصوت يأتى من أعماق المغارة .

وحزم (ممدوح) أمره ، فأخرج مسدسه وأضاء الكشاف ، وأخذ يتحسّس طريقه إلى داخل المغارة المظلمة .

كانت المغارة تبدو عميقة ، ورأى بصيصاً من الضوء ينبعث من داخلها على مسافة بعيدة .

ظل (ممدوح) يسير فى اتجاه الضوء الذى ينبعث من بعيد ، حتى وجد أرضاً منحدرة تقود إلى هوّة عميقة .

أخذ (ممدوح) يزحف على بطنه حتى اقترب من

حافة الهوّة .. وتسمّرت عيناه على أعجب وأغرب ما يمكن أن تقع عليه عين إنسان .

كانت هناك أربعة (شمعدانات) مضاءة ، وعلى ضوء الشموع التى كانت تضفى على المكان رهبة أشد مما هو عليها .. وقعت عيناه على أكثر من خمسة عشر وحشاً آدمياً جالسين القرفصاء على هيئة رجال العصر الحجرى ، وقد وقف أمامهم رجل أسود ضخم الجثة ، وبيمناه سوط وبجانبه سلة من اللحم النيِّئ يلقى ببعضه إلى الوحوش الآدمية ، وهى تتصارع عليها كما تفعل الحيوانات المفترسة ، وزمجرتهم تملأ المكان .

وفى أثناء انفعال (ممدوح) بهذا المشهد الغريب ، وقد تمدّد على الأرض وعيناه ترقبان بشراً على هيئة حيوانات مفترسة ، أحس قدماً تقف إلى جوار رأسه ، وسمع صوتاً يعرفه من قبل يقول :

— والآن .. هل أشبعت فضولك ، أيها المراسل الصحفى النشيط ؟

أم تحب أن أناديك باسمك ولقبك الحقيقيين ،
يا سيادة المقدم (ممدوح) ؟

ورفع (ممدوح) رأسه ملتفتًا ليرى صاحب الصوت .. لقد كان (چون هديسون) بدون نظارته السوداء ، وبعينيه المشوهتين ، وقد صوَّب إليه مسدسه .

قال له (هديسون) :

ــ لقد كان غباء منك أن تعتقد أنك تستطيع إخفاء حقيقتك فى مدينة صغيرة مثل (ألوكا) .

ثم ضحك ضحكة هستيرية عالية .

أراد (ممدوح) أن ينهض ، لكن (هديســون) انحنى وهو يضع مسدسه فوق رأسه قائلًا ، وقد ضغط على أسنانه بقوة :

ــ لن تقوم إلا وقتما آمرك أنا .. هل تفهم ذلك ؟ والآن اسـتدر واستلق على ظهرك ببطء ، ثم فك هذا الحزام الذى تحيط به خصرك ، ولا تحاول أن تلمس

مسدسك، وإلا فلن تنهض من مكانك إلى الأبد .

انصاع (ممدوح) للأمر ، واستدار ليستلقى على ظهره ويخلع حزامه .

فقال (هديسون) وقد عاودته الضحكة الهستيرية الغريبة :

ــ الآن انهض ، واهبط هذا المنحدر الترابى إلى أسفل .

نهض (ممدوح) من على الأرض ، واتجه نحو السلم الترابى المنحدر ، إلى الهوة التى تجلس فيها الوحوش الآدمية ، التى يبدو أنها لم تلق إليه بالًا ، وانحصر اهتمامها فى الحصول على قطع اللحم النيِّئة التى يلقى بها الرجل الأسود .

حينئذ أخذ (هديسون) الحزام وألقاه بعيدًا ، وأخذ يهبط وراء (ممدوح) حتى اقترب منه . وقال :

ــ انظر جيدًا إلى هذه الوجوه التى أمامك ، لقد كانوا من صفوة الرجال فى (ألوكا) .. هذا مثلًا (چورج

سميث) عمدة المدينة السابق ، وهذا (عثمان فهمى) رئيس عمليات التنقيب بالمنطقة ، وهذا (سامانا) زعيم قبيلة (الأنتارى) ، وهذا دكتور (أمين) من الجراحين الممتازين بمستشفى (ألوكا) .. والآن كما ترى عيناك تحوّلوا إلى وحوش آدمية ، تتصارع على قطع من اللحم النيِّئ .

وارتفع صوته بتلك الضحكات الجنونية الغريبة .

قال (ممدوح) وهو غير مصدِّق :

ـــ هذا غير معقول ؟ كيف أصبح هؤلاء البشر على هذه الصورة التى تشبه قطيعًا من القردة ؟ من تسبب فى هذا ؟

قال له (هديسون) ، وقد تحوَّل وجهه من الضحك الهستيرى إلى التحدى :

ـــ تريد أن تعرف كيف يتم ذلك ؟ . أليس كذلك ؟ حسنًا ، سأتيح لك الفرصة كى تعرف .

ونادى الرجل الأسود قائلًا :

ـــ أدخل هذه الحيوانات إلى أقفاصها ، وأحضر الرجل .

وقام الرجل بإطاعة الأمر ، وأخذ يقود الوحوش الآدمية أمامه ، حتى أدخلهما أقفاصًا حديدية وأغلقها عليها .

وأحضر من ركن مظلم لم تصل إليه ضوء الشموع رجُلًا مقيدًا بالحبال ، تنطق ملامحه بعلامات الذعر والهلع .

نظر (ممدوح) إلى وجه الرجل المسكين ، ثم صاح :

ـــ زعيم قبيلة (الأباما) .

قال له (هديسون) ساخرًا :

ـــ نعم .. زعيم قبيلة (الأباما) .. لقد ظن أنه يستطيع أن يخدعنى ويرحل بلا عقاب .. هذا الرجل أنقذت يومًا حياة ابنته من الموت ، ولكنه ناكر للجميل

كسائر أهالى (ألوكا) .. وسوف أجعله يدفع ثمن خيانته على طريقتى الخاصة .

وقاد الرجل الأسود الرجلين أمامه ، وخلف الجميع سار (هديسون) عبر سرداب مظلم فى المغارة ، ينتهى إلى أحد الأماكن التى أضاءتها الشموع أيضًا .

كان المكان هو لمسة المدنية الوحيدة فى هذه الأرض البدائية المتوحشة .. فقد كان به سرير صغير ومنضدة وعدة دواليب صغيرة وجهاز للراديو .

قال (هديسون) لتابعه الأسود :

ـ دعه يجلس .

فقام الرجل الأسود بدفع زعيم القبيلة بقوة ليسقط على الأرض .

وحاول (ممدوح) أن يتدخل، ولكن (هديسون) وضع المسدس إلى جوار أذنه قائلًا :

ـ لا تنس دائمًا أن معى هذا ، ويمكننى أن أطيح برأسك فى أى وقت .



هذا الرجل أنقذت حياة ابنه من الموت ، ولكنه ناكر للجميل ..

والآن ــ ونظر إلى تابعه ــ عليك بتقييد هذا الرجل أيضًا حتى يظلّ ساكنًا ، ويشاهد التجربة بهدوء :

وأحضر الرجل أحد الحبال المتينة ، وقام بتقييد يد (ممدوح) .. فى حين فتح (هديسون) أحد الدواليب الصغيرة ، وأخرج منها زجاجة ، قام بتفريغ محتوياتها فى حقنة كبيرة .

وقال لـ (ممدوح) وهو يرفع الحقنة أمام عينيه :

ــ أعرف أنك شديد الفضول ، وتودّ رؤية التجربة كاملة ؛ لكى ترضى فضولك .. هذه الحقنة ممتلئة بالسر الذى تنقلب به المخلوقات الآدمية إلى وحوش .. سأجعلك ترى تجربة سريعة ، تظهر نتيجتها خلال نصف ساعة ، ولو أنى غالبًا أجعلها بطيئة ، تظهر خلال فترة تتراوح ما بين ساعتين إلى أربع ساعات ، وذلك كما فعلت مع صديقك الضابط الشاب .

واقترب من زعيم قبيلة (الأباما) ، الذى صرخ وهو

يرى الحقنة فى يده ، ثم حقنه بها فى ذراعه .

وسرعان ما ظهرت على وجه زعيم القبيلة علامات الذهول والاسترخاء التام ، وظلت عيناه جاحظتين ، أشبه بمن نوم تنويمًا مغناطيسيًّا .

ووصل (ممدوح) إلى قمة انفعاله ، وصاح فى (هديسون) :

ــ لماذا ؟ ! لماذا تفعل ذلك ؟ ! لماذا تبدو وكأنك قد نصبت من نفسك عدوًّا للبشرية ؟

فصاح فيه (هديسون) ، وهو فى قمة الانفعال :

ــ لأن هذه البلدة قد حطَّمت حياتى وحياة زوجتى .. لقد واجهت هنا فى (ألوكا) وحوشًا آدميَّة ، ليست لها أنياب ولا مخالب ، ولكنها مع ذلك كانت وحوشًا آدمية بكل معنى الكلمة .

ثم انفجر يبكى بانفعال شديد وهو يتصبب عرقًا .. إلى أن هدأ قليلًا ، واقترب من (ممدوح) وهو ينظر له بحدّة ويقول :

— حسنًا .. تريد أن تعرف لماذا فعلت كل هذا ؟ أتريد التفاصيل ؟ . سأقصها عليك .. فعلى كل حال لن تستفيد منها بعد اليوم أية فائدة :

« منذ خمسة عشر عامًا حضرت إلى (ألوكا) أنا وزوجتى ، ضمن بعثة طبية أرسلتها منظمة الصحة العالمية ، لعلاج أهالى المنطقة ، وإجراء أبحاث حول أمراض المناطق الحارة .

ولم نكن نضنّ بجهد أو عرق فى سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة ، ولم نكن نتوانى عن مساعدة وعلاج مريض ، مهما كلفنا ذلك من مشقة .

وكانت زوجتى امرأة متدينة ، أشبه بملاك رقيق .. كانت تعتبر أن مساعدة الأهالى هنا ، ومحاربة المرض والأوبئة التى تفتك بهم ، هى رسالة مقدسة لا بد من أدائها .

وعندما أنهت المنظمة مهمة البعثة فى المنطقة ، قررت أن أبقى أنا وزوجتى ، للاستمرار فى أداء الرسالة

المقدسة وعلاج الأهالى من الوباء الذى استشرى ، وبقى معنا هذا الرجل الأسود ، والذى أنقذته زوجتى من مرض كاد أن يقضى عليه ، وقرر بعدها أن يظل تابعًا مخلصًا لى ولزوجتى .

وفى يوم مشئوم ، كنت وزوجتى نعالج بعض المرضى فى إحدى القبائل ، وفى أثناء عودتنا رأينا رجلًا ملقى على الأرض ، وهو يتلوّى من شدة الألم .. فما كان منى ومن زوجتى إلا أن أسرعنا لنجدته وعلاجه ، وفى هذه اللحظة ظهرت من وراء الأشجار عصابة من الأشرار انقضت علينا ، وهى ترتدى أقنعة القردة والغوريلات ، وأخذت تهاجمنا بوحشية بعد أن انضم إليهم الرجل الملقى على الأرض ، والذى كان يمثل دور المريض .

أدركنا أننا ضحيّة لخدعة دنيئة ، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان .

كان الدافع لهذا الاعتداء الوحشى هو السرقة ، وطلبنا منهم أن يأخذوا كل شىء معنا ويرحمونا ، ولكنهم

لم يكونوا يعرفون معنى الرحمة ، فقتلوا زوجتى بمنتهى الوحشية ، وتركونى أصارع الموت ، وقد أعملوا خناجرهم فى كل جزء من أجزاء جسدى ؛ أما هذا الرجل فكان نصيبه قطع لسانه وفقء إحدى عينيه . إنهم ... إنهم ...

وأخذ يتصبب عرقًا وهو يتنفس بصعوبة شديدة ويحاول أن يستكمل حديثه :

ـــ إنهم كانوا وحوشًا آدمية بكل معنى الكلمة .

ولم يحاول أحد فى هذه البلدة أن يبذل قدرًا من الجهد فى العثور على هؤلاء الأشرار والقبض عليهم : العمدة .. رئيس الشرطة .. رجال القبائل الذين لجأت إليهم .. الكل حاول أن يتهرب من مسئولية القبض عليهم ، ربما بدافع الخوف أو اللامبالاة ..

ومن يومها .. من يومها و (ألوكا) كلها عدوّتى ، وكل أهلها أعدائى .. وبعد أن استرددت ذاكرتى التى فقدتها بعد شهرين من الحادث الأليم ، كرست كل

حياتى من أجل البحث عن وسيلة للانتقام من هذه البلدة ، التى كانت سببًا لمأساتى .. سافرت إلى الغابات الإفريقية واستأجرت رجالًا محترفين لصيد القردة المتوحشة والغوريلات ، واستطعت من خلال تجاربى أن أستخلص من أجساد هذه الحيوانات بعض الهرمونات ، التى تؤدى بمن يأخذها إلى أن يتحوّل إلى وحش آدمى ..

اثنى عشر عامًا وأنا أجرى أبحاثًا وتجارب ، أخذت البقية الباقية من عمرى من أجل التوصُّل إلى هذا العقّار ، وبعدها قررت أن أعود إلى (ألوكا) وأحيلها إلى أرض ملعونة .

وانتهزت فرصة إنشاء المستشفى الجديد بالمدينة ، وتطوّعت للعمل بها ، واستطعت أن أتخذ من عملى كطبيب ، ستارًا للقيام بممارسة انتقامى ، عن طريق اختيار بعض الأشخاص ، وتحويلهم إلى وحوش آدمية تفتك بالأهالى ، وبذلك أكون قد انتقمت من الاثنين :

هؤلاء الذين فقدوا الصفة الآدمية ، وأولئك الذين مزقتهم الوحوش الآدمية » .

قال (ممدوح) :

ــ ولكن ما ذنب كل هؤلاء الأبرياء ، إنهم لم يقتلوا زوجتك ، ولم يشاركوا فى تشويه جسدك ؟

فأجابه (هديسون) :

ــ يجب أن تدفع (ألوكا) كلها الثمن ، ثمن مأساتى .

وسأله (ممدوح) :

ــ لكن كيف تستطيع أن تجعل هؤلاء الوحوش الآدمية خاضعين لأوامرك ؟

رد (هديسون) :

ــ إنهم برغم الوحشية التى اكتسبوها ، ما زالوا يملكون بعض الصفات البشرية ، التى تجعلهم قريبى الشبه برجل العصر الحجرى .. فهم لا يستطيعون النطق ، وأصواتهم أشبه بزمجرة الحيوانات ، ولكنهم يفهمون ويدركون ما أقوله لهم ، والعقار الذى حقنتهم به يحتوى على فيروس

يسبب آلامًا شديدة فى المعدة ، ناتجة عن اختلاف معدة الحيوان عن معدة البشر ، وهذه الآلام تحدث بعد دقائق من تعاطى العقار ، وتتكرَّر كل اثنتى عشرة ساعة ، يشعرون خلالها أن أمعاءهم تكاد تتمزَّق .

وأنا وحدى الذى أملك المسكِّن الذى يخفف هذه الآلام ، وبه أستطيع أن أتحكم فيهم ، وأجعلهم يطيعون أوامرى ، فهو أشبه بالأفيون الذى إذا أدمنه الإنسان لا يمكنه الاستغناء عنه .

وعاد (هديسون) للضحك الهستيرى ، ثم قال :

ــ بقى سؤال لم تسأله لى ، وهو كيف تستطيع هذه الوحوش الآدمية أن تفتك بضحاياها ، برغم الحراسة المشدَّدة التى فرضت على جميع المبانى فى المدينة ؟

والإجابة بسيطة جدًا .. لقد كنت أرسل هذه المخلوقات قبل أن تتحوَّل إلى صورتها الوحشية بساعات إلى الأماكن التى يترددُّون عليها غالبًا أو بحكم العادة ، وبالتالى فلا يمكن أن يرتاب فيهم أحد .. وبعد مرور

الساعات المحددة لظهور تأثير العقار عليهم ، ينقلب الشخص إلى وحش آدمى ، بعد أن أكون قد لقنته مهمته وهو فى مرحلته الأولى ، ويعود مرة أخرى بالذكاء الفطرى للرجل البدائى ، ليتسلل عائدًا إلى الأرض المحرمة .. المحرمة على الآدميين .

وهنا قطع حديثه صرخة فجائية صدرت عن زعيم (الأباما) ، الذى جعل يصرخ ويتلوَّى على الأرض من شدة الألم .

وأشار له (هديسون) وهو يبتسم :

ـــ هذه هى الآلام التى حدثتك عنها .. إنها المرحلة الأولى التى تسبق عملية التحوُّل .

فسأل (ممدوح) :

ـــ وهل ستتركه يتألم هكذا ؟

أجاب (هديسون) والابتسامة الساخرة تملأ وجهه :

ـــ لا بد أن يشعر قليلاً بقسوة الآلام ، حتى يتأكد

من أنه سوف يحتاج إلىّ دائمًا من أجل تسكينها .

واقترب الدكتور (هديسون) من زعيم القبيلة ، قائلا باللغة الساحلية :

ـــ سأجعلك تشفى من آلامك مؤقتًا ، ولكنها ستعاودك دائمًا ، وعليك أن تستمر فى طاعتى والامتثال لأوامرى ، إذا أردت أن أشفيك كل مرة ، وإلا انتهت بك هذه الآلام إلى الموت .

وأشار الرجل برأسه علامة الموافقة ، وهو يكاد يتمزق من شدة الألم .

وعند ذلك قام (هديسون) ، وأخرج أحد المحاليل من دولابه الصغير ، وحقن به زعيم القبيلة ، الذى استكان بعدها ، وهدأت آلامه .

وبعد قليل بدأت التحوُّلات البيولوجية تطرأ على الرجل ، نفس التحوُّلات التى رآها (ممدوح) من قبل تحدث لـ (راشد) : حشرجة فى الصوت ، وجحوظ فى العينين ، وشعر كثيف يزحف على الوجه واليدين .

فقال (هديسون) موجهًا حديثه لـ (ممدوح) ، وقد ارتسمت على وجهه علامات التشفى :

ـــ ها أنت ذا ترى أمامك وحشًا آدميًا جديدًا من أهالى (ألوكا) .

قال (ممدوح) وهو ممتلئ غضبًا :

ـــ على كل حال فإنه لا يفوقك وحشية ، فأنت بعيد كل البعد عن المعنى الإنسانى .

وأخذ (هديسون) يضحك بجنون ، ثم عاد يهمس لـ (ممدوح) :

ـــ تمتع بحديثك الأخير ، فعمّا قليل ستنضم إلى هؤلاء الوحوش الآدمية .

ثم أمر تابعه باقتياد زعيم قبيلة (الأباما) إلى أقفاص الوحوش الآدمية بعد أن تحوّل إلى الحالة الوحشية الكاملة .

كان (ممدوح) ما زال مقيَّدًا ، فى الوقت الذى أعد

فيه (هديسون) الحقنة الملعونة ، واتجه بها نحو (ممدوح) كى يحقنه فى ذراعه .

ولكنه ما كاد يقترب من (ممدوح) حتى أطاح هذا بقدمه بقوة فى وجه (هديسون) الذى اختل توازنه ، فسقط على الأرض وقد انغرست الحقنة فى ذراعه .

فانفجر يصرخ فى هلع بالغ :

ـــ لا .. لا .. الحقنة .. سأتحوّل إلى وحش آدمى .. النجدة .. أنقذنى !!

ثم شملته حالة الذهول والجحوظ التى مرّ بها الآخرون ، لقد كانت أولى مراحل عملية التحوُّل من الصورة الآدمية إلى الصورة الوحشية .

اقترب منه (ممدوح) ، وقد ارتسمت على وجهه علامات التشفى ، وقال :

ـــ والآن ذُق ثمرة عقارك الملعون ، لقد أراد الله أن ينتقم منك بنفس الوسيلة التى اقترفت بها جرائمك .

وأسرع (ممدوح) نحو إحدى الشموع التى تضىء

المكان ، ليقرب منها القيد الذى يحيط بيده ، حتى يحترق ويستطيع أن يتخلص منه .

وفى اللحظة نفسها دخل الرجل الأسود ، فرأى سيده وهو ملقى على الأرض ، و (ممدوح) وهو يحاول أن يتخلص من قيده .. فاندفع نحو (ممدوح) ورفع سوطه عاليًا ليضربه به على وجهه ، لكن (ممدوح) كان قد تمكَّن من تمزيق قيده ، واختطف السوط من يد الرجل ، وجذبه بشدة ، ثم ألقاه بعيدًا ، وأخذ يكيل للرجل اللكمات حتى طرحه أرضًا ، ثم قام بتقييده .

ثم أسرع (ممدوح) بعد ذلك يبحث عن حزامه الذى به جهاز اللاسلكى حتى عثر عليه .

أخرج جهاز اللاسلكى ليتصل باللواء (مراد) وأعوانه ، طالبًا منهم عبور المستنقعات وإحضار قنابل التخدير معهم .

أعطى اللواء (مراد) الإشارة إلى القوَّات التى على

الضفة الأخرى من المستنقع ، للعبور حاملين معهم أسلحتهم وقنابل التخدير .

وصل الجنود إلى الأرض المحرمة ، مهتدين بإشارات اللاسلكى التى كان (ممدوح) يوجِّهها لهم عبر الجهاز الذى معه ، حتى استطاعوا الوصول إلى المغارة الجبلية .. فأخذ (ممدوح) يقودهم إلى الداخل عبر السرداب ، للقبض على (هديسون) والرجل الذى معه ، وقاموا بإخراجهم خارج المغارة ، ثم ارْتَدَوا الأقنعة الواقية ، وألقَوْا قنابل المخدر داخل المغارة وسراديبها ، وفقًا لتعليمات (ممدوح) ، حتى يمكن التحكم فى الوحوش الآدمية واقتيادها إلى الخارج .. وبالفعل أصبحت الوحوش الآدمية تحت تأثير المخدر ، فتم حملهم على محفَّات خشبية ضخمة أعدها الجنود لذلك ، استعدادًا لعبور المستنقع والعودة بهم إلى (ألوكا) .

ولم ينس (ممدوح) أن يأخذ العقاقير ، التى كان الشيطان يستخدمها فى جرائمه .

★ ★ ★

بعد يومين فى مدينة الخرطوم ، كانت الصحف السودانية كلها تتحدث عن القبض على الوحوش الآدمية ، وتنشر تفاصيل عملية الوصول إليهم ، وهى تشيد بالمقدم (ممدوح) ضابط المباحث المصرية .. وذلك فى الوقت الذى كان المقدم (ممدوح) واللواء (مراد) ، يحضران الحفل الذى أقامه لهما اللواء (عمر) بهذه المناسبة ..

ففى أثناء الحفل انتحى اللواء (عمر) بكل من اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) وقال لهما :

ــ عندى لكما خبر سار .. لقد نجح الأطباء فى التوصل إلى مصل يعالج الآثار البيولوجية التى نجمت عن عقار (هديسون) ، وهو الآن يخضع للتجارب الدقيقة التى أكدت نجاحه بنسبة ٩٧٪ حتى يتم إعادة هؤلاء الضحايا إلى حالتهم الآدمية العادية .. أما بالنسبة لـ (هديسون) ، فهناك شك فى أن قواه العقلية سليمة ، وسيخضع بعد شفائه لاختبار طبى ونفسى

دقيق لتحديد حالة قواه العقلية ، حتى يمكن تحديد المسئولية الجنائية بالنسبة له .

قال له المقدم (ممدوح) :

ــ هذه أخبار سارة للغاية .

وعاد اللواء (عمر) لاستكمال حديثه :

ــ أما بالنسبة (لألوكا) ، فقد عادت إلى حالتها الطبيعية ، وبدأ النازحون منها يعودون إليها مرة أخرى ، وستظل (ألوكا) مدينة بهذا الفضل إليك .. والآن دعونا نَعُدْ لاستكمال الحفل مع ضيوفنا .

وعادوا للمشاركة فى الاحتفال ، وقد رفع اللواء (عمر) كوب العصير قائلًا للحاضرين :

ــ دعونا أيها السادة نشرب نخب بطلنا المقدم (ممدوح) .

وقام الجميع برفع الأكواب تحية لـ (ممدوح) الذى شكرهم .

وفى المساء توجَّه المقدم (ممدوح) واللواء (مراد)

إلى مطار الخرطوم عائدين إلى القاهرة .

* * *

فى صباح اليوم التالى ، وفى المكتب رقم ١٩ كان (ممدوح) جالسًا يكتب تقريره ، عندما سمع طرقا على باب مكتبه ، فقال وهو منهمك فى الكتابة :

ـــ ادخل .

لكن الباب فتح ولم يدخل أحد ، بل سمع بدلًا من ذلك زئيرًا عاليًا ، ونظر منزعجًا ليرى وجهًا يشبه الغوريلا يطل عليه من خلف الباب .

وانتفض من مكانه واقفًا وهو يقول :

ـــ غير معقول !! وحش آدمى فى مكتبى !!

ولكنه وجده أحد زملائه ، وقد رفع قناع الغوريلا وهو يضحك ، ومن خلفه بقية الزملاء الذين جاءوا لتحيته .

لقد أرادوا مداعبته بعد هذه المغامرة المثيرة ، ولكنها بالنسبة له كانت مداعبة ثقيلة للغاية .

(تمت)

العدد القادم

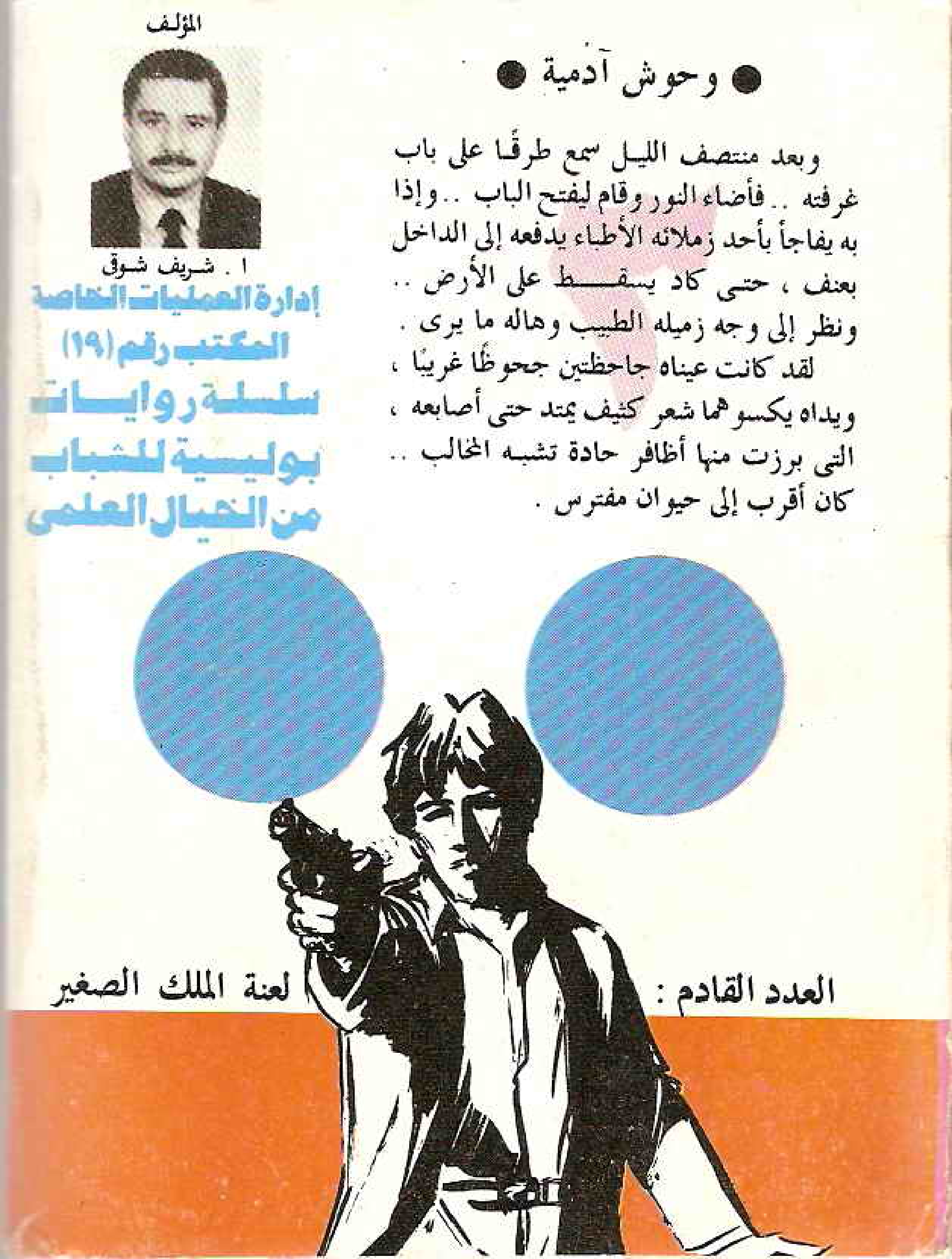
● لعنة الملك الصغير ●

وفجأة برز له شكل هلامى غير محدد المعالم .

وازداد خوف (سكوت) وارتعش المسدس فى يده .. ثم عاد الشكل الهلامى يتجسَّد له مرة أخرى ، وبدا وكأنه يهاجمه ..

وأطلق (سكوت) مسدسه على ذلك الشكل الغريب ، ولكنه فوجئ بأشكال أخرى مختلفة ، تظهر وتختفى وتحيط بجميع أركان غرفته .

اقرا التفاصيل المثيرة فى العدد القادم



● وحوش آدمية ●

وبعد منتصف الليل سمع طرقًا على باب غرفته .. فأضاء النور وقام ليفتح الباب .. وإذا به يفاجأ بأحد زملائه الأطباء يدفعه إلى الداخل بعنف ، حتى كاد يسقـــط على الأرض .. ونظر إلى وجه زميله الطبيب وهاله ما يرى .

لقد كانت عيناه جاحظتين جحوظًا غريبًا ، ويداه يكسوهما شعر كثيف يمتد حتى أصابعه ، التى برزت منها أظافر حادة تشبه المخالب .. كان أقرب إلى حيوان مفترس .

العدد القادم : لعنة الملك الصغير